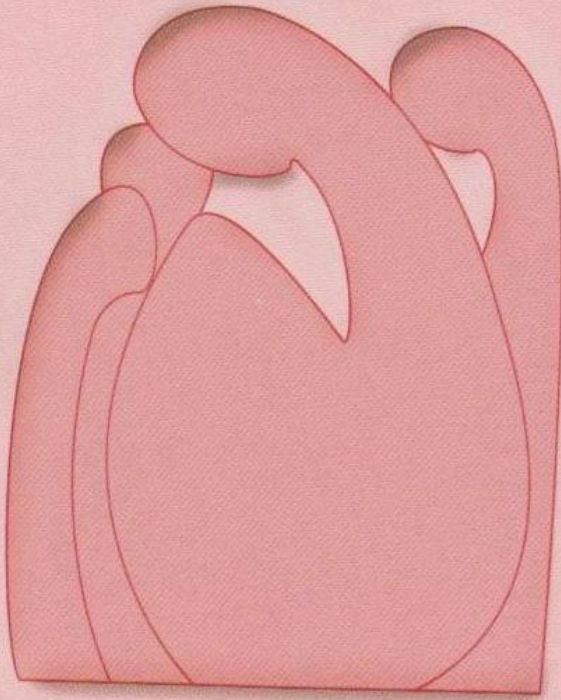


شهادات النساء على العنف داخل الأسرة  
الكتاب الثاني



مركز التديب للعلاج والتأهيل النفسي  
لضحايا العنف

## شهادات نساء

مقدمة

### حول العنف الأسرى وأثاره

أكثر من 6 سنوات مرت على مجال عملنا بوحدة الاستماع.. عايشنا خلالها العديد من النساء وشاهدنا الآثار المختلفة الناجمة عن ما تتعرض له النساء داخل أسرهن.. عايشنا يوميا العديد من القصص والحكايات التي سبق وأن أشرنا إلى بعض منها في كتاب "نساء ضد العنف" وسنحاول في الصفحات القادمة إلقاء الضوء على بعض آخر من تلك القصص والحكايات..

بالطبع ليس الهدف إيلاكم ولكننا نحاول إلقاء بعض الضوء على هذه الظاهرة كخطوة في سلسلة الخطوات التي نحاول من خلالها المساهمة في كسر دائرة العنف الأسرى الجهنمية، وكذلك نساهم بشكل بارز في فهم تلك الظاهرة وتداعياتها على المجتمعات. فتأخذ بأيدينا في جهودنا لتحليل العوامل المختلفة المسؤولة عن تواجدها على هذا النحو. أملين الوصول إلى التصدي لها ومعالجة جذورها من أجل ليس صحة النساء فحسب بل وصحة المجتمع ككل.

صحيح أن ظاهرة العنف بوجه عام في إزدیاد.. فصور العنف ورواياته قد عمت في شوارعنا ومدارسنا وأماكن عملنا وجامعاتنا وهي كثيرة، ونتاج طبيعي للأوضاع السياسية والاقتصادية التي يعاني منها المجتمع.. فكيف يخلو المجتمع من صور وأشكال العنف المختلفة في غياب الديمقراطية واحترام حقوق الانسان.

ولكن وبالرغم من مدى إنتشار العنف إلى الدرجة التي أصبح فيها حقيقية حياتية وبلاء يهدد حياتنا وصحتنا جميعاً إلا أن النساء لهن النصيب الأوفر حيث تتعرض النساء لنوعين من العنف النوع الأول يرتبط بكونها فرد من أفراد ذلك المجتمع الذي تهدر فيه حقوق وأدمية البشر عموماً. والنوع الثاني ويحاول الله لكونها إمراة!!

بالنظر نجد أن موقف المجتمع تجاه العنف داخل الأسرة يتراوح بين القبول والمباركة نزولاً على العادات والموروث الثقافي "إكسر للبننت ضلع /الرجال الحمش في

بيته راجل بصحيح /إضرب مراتك من غير سبب حتلاقي هيه ألف سبب" وبين  
إسدال الستار على البعض الآخر لأسباب عائلية وإجتماعية "الست إللي تطّلع سر  
البيت بره تبقى ست مش كويسة", وإحيانا تعمّد إنكاره لإعتبارات سياسية. فالمجتمع  
بكل مؤسساته مسئول مسئولية مباشرة عما تتعرض له النساء من عنف وتمييز..  
وتجدد الإشارة أن طبيعة عملنا بمركز النديم جعلتنا نصطدم يومياً بالعديد من  
الاشكاليات المرتبطة بسياسية الدولة والتي من شأنها أن توضح إلى أى مدى تعاني  
النساء والفتيات من تمييز على كافة المستويات. وسنحاول في الصفحات التالية أن  
نقدم بعض الشهادات الحية من بين مجموعة السيدات اللاتي ترددن على وحدة  
الاستماع للتعرف على منهجية العنف الأسري وتغلغل جزوره في العقل الباطن  
الجمعي للمجتمع وتداعياته على النساء أو الأطفال

## الفصل الاول

أشكال العنف الأسرى والآثار الناجمة عنه:

فيما يلي سنسرد بعض الحالات التي تعرفنا عليها من خلال عملنا في وحدة الاستماع توضح بعض أشكال العنف السائدة داخل الأسرة والآثار الناجمة عنها على النساء والأطفال.

### 1 - طيب أتعامل كويس إزاي؟؟

قالت "حُسنه" أنا ماكنتش عايزة أجي.. جدتي هيه اللي صممت أجي هنا عشان تشوفوا حل للجنان بتاعى؟ أصلها شيفاني مجنونة ومش متريبة.. بصراحة أنا على طول بتعصب عليهم ومش باستحمل أى كلمة من حد.. من يوم ما أمى وأبويا إطلقوا أختى شايفة نفسها علينا.. وأخويا كل اللي هامه شرب البانجو والحشيش.. باع كليته من شهر وطلبت منه يساعدنى شويه فى الجواز رفض وصرف كل الفلوس على إيه مش عارفين. خطيبى كمان بيعاملني وحش بيضربني وبيعرف بنات عليا وطول الوقت بيقول "انتي خنقتيني". من غيظي بقى بأعمل مجنونه عليهم ...

\*عنف نفسي \*عنف جسدي \*خيانة \*فقدان الأمان.

### 2 - حاسه إني غريبة فى البيت!!

قالت "سعاد" بعد صمت وتردد: أنا نفسي أخلص من حياتى مش عارفه ده حصل إزاي.. خالي.. عادت للصمت من جديد.. وبعد سؤالها.. ماله خالك؟ قالت بتردد وخجل: بيعاكسنى.. مش بيعاكسنى بالضبط.. يعنى بيعمل كده.. يعنى حاجات كده..

المشكلة كمان إن ماما عارفه ومش راضيه تمنعه أنه يجي البيت عندنا.. شافته مره وهو بيحضني.. إتخانقت معايا.. وزعقت ليا.. قالت إني مش محترمة وإني لو كنت محترمة ماكنش عمل كده.. أنا بأكره البيت وبأكره ماما وخالي وحاسه إني غريبة في البيت.. نفسي أموت وأرتاح.

وتدخلت المستمعة وسألت.. طيب وبابا ؟

قالت "سعاد" بنفس الخجل.. هو كمان مش عايزني أعيش معاه مراته عايزه كده وكمان هيه عندها ولاد ماينفعلش أعيش معاهم في البيت..

\*تحرش جنسي من محرم \*عنف نفسي "موقف الأم" \*فقدان الأمان.

### 3 - الغدر أوحش حاجه...

جاءت "سهى" تشكو من عصبية إبنها وعدوانيته وسوء معاملته لأخته وزملاءه في المدرسة.. بدأت تحكي قصتها...  
كنا نعيش أنا والأولاد وأبوهم ثم إنتقلنا أنا والولاد بعد الطلاق لشقة تانية في حي أقل في المستوى من الحي القديم.. طبعاً الولد ساب أصحابه القدام واتنقل لمدرسه تانية.. في الحقيقة هوه كمان كان بيتعرض لمعامله قاسيه من أبوه.. أنا عارفه إن كل ده يتعب ويسبب مشاكل.. بس أنا أعمل إيه.. أخته كمان إتعرضت لكل ده زيه بس هي أهدي شويه.

وتدخل الولد وقال بعد صعوبه شديدة في النطق.. ماما بتخاف عليا أوى ومش بتوافق ألعاب على الكمبيوتر.. أنا بأحب أقعد لوحدي وأعمل شات.. هيه كل حاجة تقول عليها لأ.. ودايما شايفه أختي أحسن مني.. مافيش حد عايز يصاحبيني علشان كده ويتغاض منهنم بتخانق معاهم.

ثم قالت الام:

أعمل إيه لازم أخاف مافيش أمان في الدنيا.. أنا كنت عايشه معقوله.. جوزي كان عصبي شويه.. بيتخانق شويه بس الحياه كانت ماشيه.. لحد من سنتين، كنت عامله

عيد ميلاد إبني. حضرت عيد الميلاد مع أختي واحده من أقارب جوزها.. الست دي مطلقه ومعها بنت.. اتعرف عليها جوزي.

بعد كده بدأت تصرفاته تتغير وبدأ يتلكك على أي حاجه ويعمل خناقه من أي شيء، في يوم جه وقال لي إحنا أعصابنا تعبانه وكل شويه خناق.. روجي بيت أبوكي يومين نهدي أعصابنا وبعدين نرجع...

فعلا أخذت الأولاد ورحت بيت بابا.. حتى ماخدتش غير شنطة صغيرة فيها الضروري من الهدوم. وبعد إسبوع إتصلت بيا واحده من الجيران وقالت لي إن جوزي إتجوز وكانت زفته إمبراح.. طبعاً إتجوز الست إياها.. طلبت الطلاق وأهلي إدخلوا عشان العيال.. كان بيرفض أي كلام وأي حاجه حتى هدوم العيال مارضيش بيعتها. المهم إطلقت وشفتم مشاكل فظيعة علشان أنقل العيال من المدارس وأجرت شقه جنب أهلي.. طبعاً حياتنا كلها إتغيرت.. العيال كانوا في مدارس خاصه ودلوقتي لا طبعاً.. باحاول أنظم لهم حياتهم.. بس على أد مقدرتي.. أنا شفت العذاب.. ههدلة المحاكم ونقل العيال من مدارسهم ومعامله زفت من أبوهم.. ده مره كتب العيال وصلات أمانه.

المشكلة دلوقت في إبني.. نفسي ببطل عصبيته وعدوانه مع أخته وزملاءه.

\*عنف نفسي \*عنف اقتصادي \*عنف جسدي \*خيانة \*فقدان الأمان وعدم الثقة بالنفس.

#### 4 - بخاف من نفسي!؟

أنا عايشة مع خالتي وجدتي لأن أمي وأبويها تركوني بعد ما إطلقوا، بابا راح إتجوز ورفض يصرف عليا وبعد شويه أمي إتجوزت هيه كمان علشان نعرف نعيش.. بس جوزها كان بيعاملني وحش وكل شويه يهددها بالطلاق وطردها من الشقه.. خالتي وجدتي أخذوني أعيش معاهم.. خالتي مش متجوزة وطيبه خالص.. بس مش فهماني.. دايماً تزعق لي وتضربني .. ماحدث مهمم بيا خالص أنا نفسي يبقى لي مصروف زي كل البنات أقدر أشتري اللي أنا عايزاه.. أنا ممكن أجيّب فلوس بطريق

مش كويس.. واتعرض عليا كتير بس أنا مش راضية.. مش متصورة إني أنام مع واحد  
عشان الفلوس..

السنه اللي فاتت سرقت فلوس من خالتي.. فلوس هيه محوشاها يا عني للزمن.. لما  
عرفت ضربتني وطردتني من البيت.. أمي أخذتني عندها بس جوزها نغص عليها  
عشتها.. وأبويا ما أعرفش مكانه.. رحعت عشتت مع ناس أرابينا من بعيد.. إتعرفت على  
شاب.. هو مش كويس بس أنا كنت عايزه أتجوز وأغيظهم.. إتجوزته عرفي.. لما أهلي  
عرفوا جوزونا رسي.. بس ياريتهم ما جوزونا.. طلع فطيع بببيع ويشرب حشيش  
وبانجو وكان بيضربني ضرب فطيع ويريطني في السرير ويتركني ليالي ويمشي هو مع  
البنات.. ما قدرتش أستحمله كان فطيع جداً.. سببت البيت وسافرت إسكندرية عند  
بنات زميالي من أيام المعهد.. إشتغلتي في الاسكندرية في كافتريا.. شفت حاجات  
وحشه خالص.. في يوم عرفت إن جدتي عيانه قرررت أرجع في ساعتها.. وصلت  
عندهم الساعة واحدة ونصف.. بس أول ما وصلت خفت أدخل عليهم متأخر كده..  
كانت الساعة واحدة ونصف بالليل.. مشيت في الشوارع مش عارفة أعمل إيه لحد  
الصبح مايطلع.. وقفنتي دوريه وأخدوني قسم "....." وفي القسم بهدلوني وطلعت  
بكفالة.. إتعملتلي قضية.. خالتي ندمت وأخذتني تاني.. المشكلة إني عايزة أبطل أسرق  
خالتي.. أنا بخاف أسرق من حد تاني.. أنا عايزة أبطل السرقة.

\*عنف نفسي "خالتي مش فهماني" \*عنف اقتصادي "نفسى بيقالي مصروف زي كل  
البنات" \*فقدان الأمان الذي أدى لخلل سلوكي والتعرض لمخاطر الشارع.

## 5 - ما عنديش روح للمناهدة...

مش عارفه أعمل إيه إبنتي في سنه أولى ثانوى.. وعلى طول أنا وهو بنتخانق وبخاف  
أقول لأبوه.. أصل أبوه ضربه غبي بيضربنا بأى حاجة.. العيال بيخافوا منه مره  
ضربني أدامهم لغاية ما جسي كله جاب دم.. خافوا حتى ينادوا الجيران أو حتى  
يتحركوا من مكانهم..

المشكلة دلوقتي في ابني الكبير.. لقيته بيشررب سجاير ودلوقتي بقى هو كمان بيزعق ويتعصب علينا.. وعائز كمان يسبب المدرسة.. بصراحه أنا بأضره ومش عارفين نتعامل مع بعض خالص.. ماعنديش روح للمناهدة.

\*عنف جسدي \*نقل ممارسة العنف للأجيال الجديدة \*التسرب من التعليم  
والإنحراف الأخلاقي.

## 6 - عشان يطلع راجل!؟

أنا متجوزة من 3 سنين وعندى ولد واحد.. مشكلتي دلوقتي العيل الصغير ده.. واللهمي مستحمله وحمد ربنا.. نصيبي كده، وعدنى بجوز عصبي بيتخلق على أي حاجة وببضريني عادي.. أهي كل الرجالة على كده.. المصيبة أنه يبضرب الولد اللي عمره سنتين.. مره ضربه وهو عمره 6 شهور وكسر كتفه.. حاولت معاه كتير وما فيش فايده بيقول عشان يطلع راجل...!!

\*عنف جسدي \* مفهوم خاطيء للرجولة \*تعرض الأطفال لأخطار قد تؤدي  
بحياتهم \*تقبل العنف على أنه نصيب وعادي.

## 7 - على طول سرحانه...

هو بخيل خالص.. دخله يسمح إنه يصرف كويس بس بخيل أوى ما بيحبش حاجة في البيت.. عمره ما جاب حاجة ليا أو للعيال.. ولما أطلب أي حاجة ببضريني.. طول النهار يببص على الجارة.. شباكها قدام شبكنا ولما أقوله كفايه.. عيب كده. يرد عليا أدام البننت بكلام منيل.. "أهي دي الستات.. شوفي جسمها.. شوفي كذا.. دي الستات إللي تخلي الواحد..."

بنتي في سنه أولى إبتدائي ورايحه سنه تانيه.. المدرسة بتشكي إنها على طول سرحانه ومش بتركز في الفصل.. طول الليل تصحى مفزوعة من النوم وتصرخ وساعات تفضل تعيط وهيه نايمه لحد ما أحس بها واصحها.. طبعاً بتشوف أبوها وهو



بيتخاقت معايا ويضربني وأقول له بلاش أدام العيال مافيش فايده.. أنا كمان نفسي قفلت.. بفضل بالأيام من غير ماأنطق كلمه مع حد.. زهقانه خالص من كل حاجه.. من الدنيا والناس والعيال.. نفسي أولع فمهم وفيا وأخلص...

\*عنف جسدي \*عنف اقتصادي \*عنف نفسي أدى إلى تأخر في المستوى الدراسي وعدم التركيز

#### 8 - ما بحبش البنات..؟!

أنا بخاف لو أي حد إتكلّم قدامي بصوت عالي.. بأخاف وأقعد أعيط طول الوقت حتى لو كان الزعيق لحد تاني.. أنا عارفه إن مافيش حد بيحبي.. ماما وبابا بيحبوا أخويا الصغير ويبدلوا فلوس يجيب الحاجات اللي هو عايزها وأنا لأ.. ودايما بابا بيضربني.. بصراحة ماما ملهاش كلمه.. الكلمة كلمة بابا وعمتي.. أنا نفسي أكمل تعليبي وأدخل الجامعة.. أنا في أولى ثانوي بس بابا عايز يطلعني من المدرسة ويجوزني لواحد كويتي مش عارفه شافني فين.. أنا مش عايزة أجوز.. بابا بيضربني عشان أوافق.. ماما خلتي أجي هنا علشان تقنعيني أوافق وأرحمها وأرحم نفسي من الضرب والبهلده.. أعمل إيه.. أصله ما بيحبش خلفه البنات.. يارتي ما كنت بنت.

\*عنف جسدي "الضرب" \*عنف نفسي "التمييز في المعاملة" \*الإكراه على الزواج \*زواج مبكر \*الحرمان من التعليم.

#### 9 - ما قدرش أرجع بيت أهلي تاني...

قالت سعدية: مش عارفه أعمل إيه جوزي أكبر مني بكتير عمره 55 سنة، كان متجوز قبل مني مرتين وعنده بنت عروسه كبيرة.. إتجوزته عشان أهرب من عيشه أهلي وتحكمهم.. أنا مخلفه منه بنت عمرها 7 سنين بس عايشه معاه عيشه زى الزفت.. بيضربني بأي حاجة تطولها إيد، ويشتم بألفاظ قذرة.. مش عارفه أتصرف.. لو إتطلقت منه أروح فين.. لو رجعت لأهلي في الفيوم حيث حكموا فيا ويطلعوا روجي

ويمنعوني من الشغل.. أصلي أنا اللي بأصرف على نفسي وعلى بنتي.. أهوه بأشترى شوية بيض وفراخ من البلد وأبيعها وبأصرف على نفسي وعلى بنتي.. لكن الهدلة والشتيمة أعمل فيهم إيه.. ماقدرش أرجع بيت أهلي تاني.. لو رضيووا بيه مش حيرضوا ببنتي حيقولوا أبوها أولى بيها..

\*عنف جسدي "الضرب" \*عنف نفسي "السب" \*عدم المساندة من الأهل.

#### 10 - كل اللي عايزاه أربي عيالي...

أنا متجوزة من 15 سنة وعندي 3 أولاد، الكبير عمره 12 سنة والاتنين التانيين توأم.. جوزي أخذ واحد منهم وهو عمره 3 سنين وإداه لأخته تربيته عشان مابتخلفش.. أنا عايزه إيني.. مش عارفه أعمل إيه.. وياريت على كده وبس.. ده كمان من 6 سنين إيجوز واحدة تانية أخذت كل حاجة منه وسابته.. رجع لي تاني لاني كنت على زمته.. أصلي كنت خايفه أطلب الطلاق.. ولادي كانوا صغيرين ومعدنيش حد يصرف عليهم وقلت لما أرجع له يمكن يصون العشرة.. لكن رجع زي ماهو.. بيعاملني وحش ويضربني ومش بيصرف علينا.. أعمل إيه بهددني إنه يأخذ العيال ويبيع الشقة.. مش عارفة أعمل إيه أنا كل اللي عايزاه أربي عيالي ويصرف عليهم زي أي راجل ويصون العشرة شويه..

\*الحرمان من الأطفال \*عنف جسدي \*التهديد \*الزواج بأخرى \*عنف نفسي \*فقدان الأمان.

#### 11 - عايشه زي كل الناس...

كنا عادي.. عايشين زي كل الناس.. جوزي ميكانيكي سيارات وشغال والحمد لله.. يبشرب ساعات وساعات بياخذ أقراص لما يكون سهران مع صحابه على القهوة ويرجع مدهول وشكله بيكون أعوذ بالله.. بس عادي مافيش مشاكل .. هو بحق ربنا عمره مامد إيده عليها ولا شتمني.. في العيد اللي فات في شم النسيم قولت له أنا

والبنات حنوح للكوافير.. عشان البنات تعمل شعرها في العيد زي أصحابها.. قال لأ.. خليكوا في البيت وأنا حابعت لكم واحدة تعملكم في البيت.. بس بشرط ماتسألوهاش على أي حاجة.. مش شغلكم أعرفها منين .. فعلا جت.. والغريب إن هيه اللي قعدت تسأل تعرفيه منين.. هو قريبك.. متجوزاه من إمتى.. وعرفت بعد كده إنه كان على علاقة بيها من قبل ما أتجوزه ولما طلبت منه يتجوزها قال لها ماينفعش عشان أنا مسيحي وإنك مسلمة وما أقدرش أسلم أحسن أهلى يهدلونى.. سابها شويه وإتجوزني.. أتارى هو لسه على علاقة بيها مع إنها متجوزة ومخلفة وعيالها في الجامعة.. ماعدتش بأثق فيه ولا في حد تاني.. كل الناس كدابين.. كل مايتأخر بره أقول ده عندها.. ساعات يسافر إسكندرية في شغل أفكر إننا معاها هناك.. أنا أصلي إحساسى ديما صحيح.. هو بينكر بس بلاقي نمرتها على الموبايل بتاعه..

\*عنف نفسي \*خيانة.

## 12 - خدعنى في كل حاجة...

جوزي تاجر أدوات منزلية.. حياتي كلها مشاكل لا حصر لها.. كانت الصدمة الأولى يوم زفاني ساعتها إكتشفت أنا والدي قبل عقد القران وفي حضور المعازيم من الأهل والقرايب إن الشخص اللي إتقدم يخطبني خبي علينا عمره الحقيقي وكمان مؤهله الدراسي.. يوم الفرح اتضح أنه أكبر مني ب 16 سنة وحاصل على الاعدادية رغم إنه أدعى حصوله على بكالوريوس تجارة وإنه أكبر ب5 سنوات فقط ... أول مرة قابلته كنت راجعه من الجامعة "كنت في سنة أولى في كلية الآداب" ركبنا ميكروباص واحد.. كلمة كده وكلمه كده إتعرفنا قبل ما أنزل.. واستغل علاقته بأهالى القرى بمدينة قويسنا وبدأ يجمع المعلومات عنى، حتى عرف إن له قريبة تسكن بنفس قريتي.. غرقها بالهدايا وخالها تساعده في إقناع أسرتي بالموافقة عليه.. وبعد أسبوع واحد وكانت زيارته الأولى لنا.. قدر يخدع بابا بكلامه المعسول وأدعى أنه حاصل على بكالوريوس تجارة وطلب من والدي تحديد الزفاف خلال شهر وإنه

حيتكفل بكل شيء وبالفعل وبعد 3 شهور من الخطوبة اتحدد ميعاد الفرح..  
وبالرغم من إكتشاف أهلي حقيقة كذبه علينا إلا أنهم وافقوا على يتمموا الجواز  
خوف من الفضيحة.. بعد الجواز بدأت المشاكل..  
إكتشفت إنى مجرد جدامة إتجوزنى عشان أخدم إخوانه وأمه وأبوه.. ولمتعته  
الجنسية وبس.. غير كده مافيش.. معاملة قاسية.. وحرمان من كل شيء.. وبالرغم  
من أنى حملت بعد الزواج إلا إن حملي ده ماشفعليش ولا رقق قلبه وفضلت  
المعاملة القاسية وزادت لدرجة إنه حبسنى في البيت ورفض إنى أروح الكلية كتفني  
بالحبال ومنع عنى الأكل ولمأ إستنجدت بأهلي زاد في البلطجه وراح لبيت بابا واتعدى  
عليهم بالضرب ولكن أهالي البلد إدخلوا وأنقذوا والدى ووالدتى.. رجع البيت وفضل  
يضرب فيا ورماني في الشارع.. ناس من أهالي القرية ودوني لبيت أبويا وأنا بين الحياة  
والموت.. أبويا نقلني على مستشفى قويسنا.. قعدت في العناية المركزة أكثر من 14  
يوما.. خرجت من المستشفى لقيت المشاكل أكوام..

رفعت دعوى خلع من زوجي ولكن بنفوذه وثورته لفق لي العديد من القضايا.. كان  
آخرها قضية إيصالات مزورة.. لكن إكتشفوا بعد كده أن الشخص إلي رفع  
القضايا ضدى مسجل خطر ومن الجيزة اتقبض عليه واعترف بان جوزي مسلطة  
هوه إلي وراء كل المصايب دي.. ولحد دلوقتي أنا وإبني عايشين في بيت أبويا  
مهديدين.. عايزه حد ينقذني من جبروت الراجل ده.. بهددني بالقتل والتشويه حتى  
المحاضر إلي عملتهاله واستشهدت بالشهود ماعملتش معاه حاجه.

\*عنف حسدي "ضرب لحد الخطر" \*عنف نفسي "إذلال وتحقير" \*حرمان من  
التعليم.. \*كذب خداع \*اتهامات باطلة \*تهديد.

13 - من يرانى يعطيني أعمار فوق عمري!؟

صحيح أنا عندي 17 سنة. بس لإللي يشوفني يديني 100 سنة من كتر إلي شوفته  
في الدنيا من مصايب.. إتجوزت وماكنتش أعرف إنى إتجوزت العذاب.. وإن الذل  
إلي في الدنيا كله حشوفه على إيد الانسان ده إلي إتفنن هو وأمه في تعذيبي.. مهما

قلت وحكيت مش حقدت أعبر عن إيلي شوفته وإللي عانته.. الحكاية بدأت بعد أسبوع واحد من جوازي.. رجعتي لبيت أمي بحجة أنني ماعرفش في شغل البيت.. ولإن أبويا ميت، وأنا من أسرة غلبانه.. يعني ماحدث حيقف قصاده.. زاد في تعذيبي طول السنة إيلي هيه عمر جوازنا.. لدرجة أنه ربطني بالحبل في السرير هو وأمه وحرقوني بسكينه محمية على النار في رجلي وظهري وذراعي، مش بس كده.. دول كمان حرقوا وشي، وكسروا فكي، راسي إتفتحت، كل ده عشان يزلوا العيل إيلي في بطني.. إستحملت كثير بس خلاص ماعدتتش قادرة..

سبيت له البيت وأنا في أواخر حملي.. وروحت لأمي الغلبانة إيلي مش قادرة توكل إخواتي.. روحت زودت همها.. لكن الجوع أهون من العذاب ألف مرة. ورفعت عليه قضية، وعملت تقارير طبية بالأصابات. ماعداش على القضية شهر، وفوجئت بيه رافع عليه دعوى تبديد أمانة. مقدم وصل ب ( 640,00 جنيه). طيب إزاي؟ وجت منين كل الفلوس ديه وجوزي عامل في مخبز؟ الدنيا ضاقت في وشي خصوصاً بعد ما ولدت.. كل ما أبص للواد أفكر إيلي عمله فيا أبوه.. مش عارفه أحبه ولا أكرهه.. دأنا برضعه الألم والغم..

\*عنف جسدي وصل إلى حد الخطورة "حرق وفتح رأس...." \*تشويه \*عنف نفسي  
"المعاناة واحتمال العذاب والاهانة \*إدعاء بالباطل \*تناقض المشاعر "تجاه طفلها".

#### 14 – نفسي أبقى قوية زيه...

متجوزة من أد إيه مش فاكدة.. تقريبا عشتي كلها إهانات وشتيمة وضرب.. ومش عارفه ليه إستحملت.. بس كنت أعمل إيه.. من أول الجواز كان فيه مشاكل في العلاقة.. يعني العلاقة الزوجية.. بدأ يضربني بعد إسبوع من الجواز.. في الأول شكيت لأبوه.. بس الموضوع زاد.. رحلت لأهلي.. رجعتوني تاني بعد ما وعدني انه حيبقي كويس قعد اسبوعين كويس ورجع تاني..

بيشك في كل حاجة أعملها لو إكلمت مع أي حد يبقى أكيد بيني وبينه حاجة.. في فرح أخته فضل يقولي انتي كنتي بتبصي على الرجاله كده ليه وبعد الفرح جاب خشبه كبيرة وضربني على رجلي.. وضربني بإيد وقع لي سنه.. حبسني أربع شهور.. عشان ما اخرجش ولما أمي تيجي تزورني كان بيطردها.. أصله مستقوي ومافيش حاجة بتخوفه.. عايزاكم تخلوني أقوى زيه.

\*عنف جسدي \*تشويه \*عنف جنسي \*شك وعدم ثقة \*الحرمان من الأهل  
\*اتهامات باطلة.

## تعقيب:

### بعض صور العنف الأسرى

هذه بعض الحالات التي جاءت إلى المركز خلال 2007 – 2008 قصصناها بشكل مختصر. فإذا تأملناها نستطيع بسهولة الوقوف على أشكال العنف التي تمارس داخل نطاق الأسرة مثل:

- الضرب.
- العصبية.
- سوء المعاملة والاهانة.
- السب بألفاظ قاسية.
- عدم تحمل المسؤولية في كافة شئون المنزل (المصاريف ورعاية الأولاد).
- الطلاق القسري.
- الزواج من أخرى.
- الخيانة الزوجية.
- الغدر.
- زنا المحارم.
- صعوبة الاجراءات القانونية.

- تعاطى المخدرات.
- سوء الأوضاع الاقتصادية والفقر الشديد.
- التمييز بين البنت والولد داخل الأسرة (بابا عايز يطلعني من المدرسة ويجوزني لواحد كويتي، ماما خلتنى أجي هنا عشان تقنعيني بكلام بابا، ماما وبابا بيحبوا أخويا أكثر مني).

أما عن الآثار المترتبة على التعرض إلى هذه الصور المختلفة من العنف الأسري، فهي تنقسم إلى شقين:

- آثار تتعلق بالنساء.
  - آثار تتعلق بالأطفال.
- ويمكننا أن نرى بوضوح الآثار التي تنجم عن تعرض النساء للعنف الأسري، بصوره المختلفة سواء النفسية أو الجسدية أو الجنسية من خلال شكاوى النساء أنفسهن.

- لما ببص في المرايا بإستغرب نفسى..
  - إن كان على الضرب يهون.. بس الإهانة بتجرح..
  - يخاف منه بأحس أنه عفريت..
  - جسسى وجعنى من كتر الضرب..
  - مش عايزة حاجة من حد غير الاحترام..
  - أروح لمن ماليش حد في الدنيا..
  - نفسى أعرف أحضن إبنى..
  - عايزة أبطل أتعصب على كل حاجة..
  - شوفيلى حاجة.. عايزة أنام..
  - بس لو ظهري يخف.. كنت أعرف أشتغل زى زمان..
  - دوخت على كل الدكاترة مافيش حاجة بتريحنى..
- لو تأملنا العبارات السابقة التي وردت على ألسنة بعض النساء لتوصلنا إلى ملامح الآثار التي يتركها العنف عليهن، تلك الآثار التي تناولناها سابقاً، كما

تناولتها العديد من الدراسات والأبحاث، ولم تختلف بأية حال عن الآثار التي يحدثها أى سلوك مهين أو مؤذي أو مؤلم.

ويمكن إجمالها فيما يلي:

- الآثار الجسدية (جروح وكدمات وكسور وحروق والموت في بعض الأحيان).
- الآثار النفسية (الحزن، الخوف، فقدان الثقة بالنفس وبالأخرين، الأرق، الكوابيس، العصبية، التوتر الشديد، القلق، اليأس، الإحباط، قلة الحيلة، الإحساس بالعجز).
- الآثار النفسجسدية (الصداع، ضيق التنفس، تقلصات بالمعدة والأمعاء، اضطراب بضرابات القلب، الإحساس بتكسير في الجسم والعظام، إغماء وفقدان للوعي، فقدان للنطق).

وتجدر الإشارة إلى أن معاناة النساء على هذا النحو مرتبطة إلى حد كبير بنوعية العنف الواقع عليهن وبقسوته.. فحين يتعرض المرء إلى الإهانة أو الإذلال أو التحقير أو أي فعل مؤذي ومهين ويكون في ذات الوقت هو الملام. وحين لا يكون للإنسان مخرج أو مهرب من ذلك العنف. وحين يصبح تحمل الإهانة والتحقير والضرب أشياء عادية ومن طبائع الأمور. بل وعلامة على العقل وقوة التحمل.

يدفع كل هذا الضحية لتبني الأفكار والموروثات التي تبرر وتعزز أحيانا سلوك الجاني رغم المعاناة التي تقع على عاتقها والتي تعاني منها.

وتحضرني هنا بعض المقولات التي تردت على ألسنة بعض النساء أثناء الندوات التي أدرناها في الأماكن المختلفة مثال ذلك "الستات بيعحبوا يضربوا/ يعمل إيه الراجل ظروفه صعبه.. مسكين حيلقها منين ولا منين/ بصراحة فيه ستات بتحب الشتيمة والضرب/ الستات مفروض تستحمل علشان عيالها/ الست من دول بعد متسيب البيت ترجع تانى أول ما جوزها يصلحها.. زى الكلب اللي بيترمىوا حته عظمة" وبالطبع عند الحديث مع هؤلاء النساء يتضح حجم المعاناة الكامنة وراء تلك العبارات التي تشير إلى حجم الصراع بين ما يحمله الإنسان من أفكار وعادات وبين الاحتياجات الأساسية لهذا الإنسان.



من منا يرغب في الإهانة أو الإيذاء الجسدى.. المرء عموماً ومنذ طفولته له احتياجات الأساسية لكي يحيا وينمو "الاكل، الشرب، العلاج، المحبة والاهتمام، الاحترام والتقدير سواء تقدير الشخص لنفسه أو تقدير الآخرين له، الشعور بالأمان" وبدون هذه الاحتياجات الأساسية لا يمكن أن ينمو الإنسان نموا سليماً. ولو نظرنا إلى حال النساء اللاتي أتوا إلينا وتأمّلنا أوضاعهن لوجدنا أنهن محرومات من الحد الأدنى من الاحتياجات الأدمية. ونتيجة لكل هذا نرى أننا أمام حقيقة لا يمكن إغفالها بأن العنف الواقع على النساء له آثار جمة ليس على صحة النساء سواء النفسية أو الجسدية فحسب بل وعلى أطفالهن أيضاً، ففي الغالب أن النساء اللاتي يعانين من هذا العذاب تضعف قدرتهن على رعاية أطفالهن ومنحهم الحب والحنان، ففقد الشيء لا يعطيه، فمعظم النساء اللاتي ترددن على وحدة الاستماع جاءوا للبحث عن العلاج سواء العلاج الطبى أو العلاج النفسى لهن أو لأطفالهن. إذن فالأطفال هم الضحية الثانية لما تتعرض له النساء من عنف، وقد أكدت العديد من الدراسات، كما أكدت معظم الحالات التي ترددت علينا أنه حين يحدث عنف داخل الاسرة في الغالب يكون واقع على النساء والأطفال.

وقد يتعرض الطفل لصور مختلفة من العنف تتمثل في:

- 1 - عنف مباشر وينقسم إلى (نفسى وجسدى وجنسى)
- 2 - عنف غير مباشر ويتمثل في مشاهدة الطفل للعنف الواقع في الأسرة أو تربيته لحدوثه مما يؤثر على الحالة النفسية للطفل والتي تتمثل في قلة التركيز والخوف الشديد والكذب.

وفي الواقع تضرر الأطفال من العنف غير المباشر يبدأ مبكراً وهم لا يزالون أجنة في بطون أمهاتهم، فقد يصابون بأذى عندما يضرب أبائهم أمهاتهم إذا لم تتعرض الأم إلى الإجهاض. وفي هذا الصدد أشارت نتائج الدراسات أن ما بين ( 23% ، 45%) من المضروبات كن حوامل.

أما بعد الولادة فإن الخطر يتسع، فالأم التي يضربها زوجها أو الأم التي تعاني من الإحباط والتوتر والاكتئاب بالطبع تنخفض قدرتها على رعاية أطفالها والاهتمام بهم

ويزيد احتمال ضررها لأطفالها، وقد تشعر بكراهية تجاههم لأن وجودهم يجبرها على الاستمرار في هذه العلاقة الزوجية التي لا تحتملها.

وإذا كانت بعض الدراسات والأبحاث أظهرت أن هناك علاقة بين العنف الذي تتعرض له النساء وظهور بعض الاضطرابات النفسية لدى الأطفال، فالممارسة العملية جاءت على نحو يزيد من تأكيد حقيقة هذه العلاقة، حيث أنه من خلال خبراتنا العملية بوحدة الاستماع تبين أن هناك ارتباطاً واضحاً بين ظهور بعض المشاكل السلوكية لدى الطفل وبين تعرضه للعنف الأسرى المباشر أو غير المباشر. وقد جاءت المشكلات على النحو التالي:

- الشعور بالقلق والأرق والحزن.
- التعرض لمشاكل دراسية بسبب قلة التركيز.
- وجود خلل في القدرة على التكيف مما يؤدي إلى الخجل والوحدة والخوف من كل شيء.
- ظهور سلوك عنيف لدى الطفل.
- ظهور بعض الاضطرابات المتمثلة في التبول اللاإرادي، السرقة، الكذب، الهروب من المدرسة.

ومما لا شك فيه أن كل هذه المشكلات التي تصدر للمجتمع شخصيات لم تنمو النمو السليم، والتي يتأثر أداءها في المجتمع بالاضطرابات التي تعاني منها مما يخفف من إنتاجيتها، ناهيك عن ظهور بعض المشاكل مثل هروب الأطفال بيت الأسرة مما يسبب ظاهرة أطفال الشوارع وبالتالي تعرض هؤلاء الأطفال لأخطار الإدمان والإغتصاب وما إلى ذلك من أخطار. فيتكلف المجتمع كثير من الجهود لعلاج تلك الآثارها.

وأخيراً ولكل ماسبق يمكننا أن نجزم بأن العنف الواقع على النساء له آثار سلبية ليس فقط على النساء بل وعلى الأطفال والمجتمع ككل.

بالطبع ليست الحياة وردية.. وأنا لا تقف أمامنا مشكلة دون أن نحلها.. بل هناك كثير من المشكلات التي تواجهنا والتي نقف أمامها مكتوفي الأيدي وإن ساعدنا في تقديم بعض العون الذي يخفف نسبياً من معاناة السيدة إلا إننا نشعر بالعجز. وهذه بعض الحالات التي وقفنا عاجزين عن مساعدتها.

## 1 - ربنا يحلها من عنده...

### قالت ابتسام

أنا مش عايزة أى حاجة.. بس كل اللي عايزاه أرفع قضية نفقة على جوزي.. أنا متجوزة من 30 سنة عندي 4 بنات وولد.. بنت منهم متجوزة وعلى أد حالها وولد شغال بس يدوب.. جوزي غير الضرب والاهانات مش يبصرف علينا.. هو بيشتغل سمسار وبيكسب كثير.. بس كل فلوسه مضيعها على الستات والقهوة.. مآقدرش أطلق لإنى لو إطلقت حيطردنى من البيت وأبقى فى الشارع أنا والبنات.. مستحيلة العيشة عشان مابقاش فى الشارع..

بيضربنى أنا والبنات.. ده مره فتح دماغ البنت الصغيره الجيران إتصلوا بالبوليس ولما جه قال أب ييربى بنته.. مش مهم الضرب أهو إحنا مستحلمين وأخدنا على كده.. المهم إننا نلاقى ناكل.. ماغندوش مانع أشتغل شغل بطل.. بيقول الستات بتتصرف.. البنت الكبيرة عندها نزيف بقالها شهرين مش عارفه أكشف عليها..

كنت بأشتغل فى لضم الخرز وباساعد شويه بس نظرى ضعف ومابقتش قادرة.. محتاجة لنظارة ومش قادرة أعملها عشان عايزة فلوس.. أنا مش عايزة غير المحكمة تحكم بنفقة للعيال.

(صعوبة إثبات الدخل وقف عائق أمام السيدة فى الحصول على نفقة مناسبة لها ولبناتها).

## 2 - أروح لمين؟؟

هربت من بيت أهلى واتجوزت وأنا عمرى 17 سنة، كنت فاكهه الجواز حينقذنى من ضرب أبويا وأخواتى.. كان نفسي أكون زى كل البنات.. ألبس وأتفصح وأضحك.. كنت

دايما ممنوعه من كل حاجة.. عشان كده سبت المدرسة وهربت من أهلى.. كنت صغيره ومش فاهمه حاجة.. قابلت شاب كان حنين وطيب أوى.. إتجوزنا عرفى ولما أهلى وأهله عرفوا جوزونا.. وبعد الجواز لقيت حد تانى خالص.. لاقت جوزى زيه زى أبويا وأخويا.. بس همه كانوا أرحم شويه..

بدأ يشك فى كل تصرفاتي ويعايرنى عشان هربت من بيت أهلى.. بيضربنى ضرب فظيع.. كسر إيدى.. أنف.. حرق.. كل حاجة تخطر على البال بيعملها. غيره وشك وإتهامات وضرب.. أصله ديما ميرشم..

مش عارفه أعمل إيه أهلى رفضونى أنا والعيال.. بيقولوا انتى اللى عملتى كده.. أنا عارفه إن مشكلتى مالاهاش حل غير الطلاق وخصوصا بعد هباب الطين اللى بياخذوا.. أصل دلوقتى البيه طور نفسه من حشيش لبودره..

لكن أروح فىن لو إطلقت؟ مافيش مكان أعيش فيه أنا وولادى .. ومقدرش أرجع بيت أهلى.

عدم وجود مكان تلجأ إليه السيدة مع العداء أسرتها وكذلك عدم وجود عمل أدى إلى صعوبة حل المشكلة).

### 3 - صدقينى أنا مش مجنونة

دخلت سيدتان... الكبرى مهمومة بشدة والأصغر يبدو عليها خوف شديد.. لا ترغب فى الكلام ولا تشعر بالثقة.. وبعد أن طمأنتها المستمعة وهدأت من نفسها بدأت تحكى.. قالت ودا:

جوزى إدعى إنى مجنونة وجاب شهادات تثبت الكلام ده عشان عندنا الطلاق صعب "الزائرة مسيحية" وهو عايز يطلقنى ويأخذ البنات منى.. قالت أمها: ده بيضربها ضرب شديد ومعانا محاضر بكد.. بس فوجئنا أنه جايب شهادات مزورة تثبت إنها مجنونة.. تشجعت ودا وقالت: أنا مش مجنونة هو اللى عايز يجننى.. أيوه صحيح أنا آخر مرة صرخت.. ولطمت.. بس عشان الضرب كان جامد جدا.. راح متصل بالجيران عشان يقنعهم إنى مؤذيه وخطر على العيال.. أنا عارفه إنه واصل وعلاقاته كتيره.. أنا مش عايزه حاجة غير عيالى..

#### 4 - اللي مالهوش ظهر؟

جوزى صعب جداً ومش عارفه أروح لمين وأشتكى لمين.. أمى وأبويها مطلقين وكل واحد فيهم أتجوز وعایش حياته في بيته مع ولاده الجداد.. أنا متجوزة من سنتين.. بس جوزى بيضربني ضرب فظيع وبيعذبني.. مرة كب الميه الساخنة على وحرقتني.. ومره خبطني في الحيط فتح دماغى.. لما كنت حامل فضل يضرب فيا لحد ما سقطني عشان هو مش عايز أطفال.. أصله معاه طفلين من مراته الأولى - أنا بأخدمهم كلهم في البيت حتى لو أخوه عايز الشيشب إجيئوله ولو ما عملتش كده أنضرب ضرب صعب.. بصراحة هو إتجوزني عشان أخدمه هو وعياله وأخواته.. مش عارفه أعمل إيه وأنا ماليش حد أروح له.. على رأى المثل اللي مالهوش ظهر.... (صعوبة إيجاد ملجأ للسيدة لتعيش فيه حتى لو أمكنها أن تعمل في أي عمل)

#### 5 - أنا ندمانه... ندمانه... ندمانه...

أنا ندمانه.. هذه العبارة هي آخر مقالته لى "كريمة" حكايتها بإختصار تبدأ منذ ثلاث سنوات.. جاءت كريمة.. إلى المركز يوم 18-8-2004 وكانت تعاني من أعراض إكتئاب وعدم القدرة على النوم وفقدان تام للشهية وظلت هكذا عدة أسابيع.. كانت مصدومة بواقعة إكتشاف زواج زوجها ولا تصدق وهي في حالة ذهول تام.. وتتساءل كيف حدث ذلك ولماذا؟

تقول: سنين طويلة وأنا مستحتملة ضرب.. إهانة.. وعدم تحمل مسئولية.. سنين طويلة بمد يدي لكل واحد شويه وانا برده مستحتملة. إبنى الكبير في ثانويه عامه وعايز فلوس للدروس والصغير عنده مرض مزمن وعايز علاج طويل.. وبرده مستحتملة؟ بس دلوقتي يتجوز كمان.. مش قادرة أستحمل... تحسنت كريمة جزئياً بعد عدة أسابيع وبدأت مرحلة من الشعور بالغضب والمرارة وأصرت على الطلاق ورأت أنه الحل الوحيد لرد إعتبارها.. وتربية أبنائها بشكل محترم.. قالت:

أيوه.. الطلاق هو الحل.. أنا مش عايزة الطلاق عشان أتجوز.. أنا كرهت الرجاله كلهم أنا عايزة معاش أُمي وأبوي وعايزه كمان نفقة الولاد.. عشان أعرف أربهم كويس.

وأخيراً وبعد فترة تم حصولها على الطلاق.. ولكن لم يأت معاش والدتها ولم تأني نفقة الولاد ولم يأتى سوى كلام الناس الذى زاد من إكتئبها.. نعم كلام الناس الذى لا يرحم إمراة مطلقة تحيا بمنطقة شعبية...

واضطرت كريمة أن تخرج إبنها من المدرسة وتقل باب بيتها بل وباب حياتها... (صعوبة العمل مع ضعف حالتها الصحية وكذلك صعوبة استخراج المعاش الخاص بوالديها صعوبة تنفيذ حكم النفقة)

#### 6 - من يومها مارجعش!

تحكي نوال

أنا متجوزة من 15 سنة وعندى 4 عيال 3 ولاد و بنت عايشه فى أوده فى شقة حماتي ومن 3 سنين وبعد خناقة من الخناقات الدائمة مع جوزي.. وقتها كنا على دخول المدارس.. والولاد عايزين حاجة المدرسة.. إتخنقنا كالعادة.. ضربني وخبطني بقفل الاوده.. إغى عليا.. ثواني.. ساعات.. ما حسيتش.. فتحت عنيه على صراخ العيال وزعيق حماتي "حتجيني للراجل داهيه فوقى"....

ومن يومها ساب جوزي وأبو عيالي البيت وما نعرفش عنه حاجه.. أصل تعبناله أعصابه "حماتي قالت كده"

وياريت على أد كده وبس دي كمان طردتني أنا والعيال.. أجرت أوده وإشتغلت "أخدم فى البيوت" بس النعمة ما بتدمش..

جالى وجع شديد فى رقبتي.. رحى المستشفى قالوا عندى مشكلة فى الفقرات ومحتاجه علاج طبيعى وشغل بسيط.. مش عارفه أعمل إيه فى العيال مين يصرف عليهم.

(لم يكن الاستدلال على مكان الزوج أو دخله)

لكن الدنيا ليست دائما بهذا السواد والنساء عندهن القدرة (ببعض المساعدة) على الوقوف من جديد ومقاومة الظلم والعنف واستعادة إحترامهن لأنفسهن. هذه بعض الحالات التي نجحنا في مساعدتها ونجحت معنا في التغلب على مشكلاتهن ومعوقات المجتمع:

## 1 - مافيش مستحيل

تحكي نورا

حلمت حلم وطلع كبير عليا.. حلمت بالجواز والخلفة.. حلمت إني أكون زى الناس.. إتجوزت من سنة واحدة.. سنة واحدة بس بمليون سنة، شفت في السنة ديه كل حاجة.. ضرب.. إهانة.. ذل.. بس خلاص تعبت ومش قادرة أستحمل. المشكلة بدأت من وأنا طفلة ديما كنت حاسة إني غير كل البنات لإني كسيحة.. بس صدقيي أنا كنت ديما بحاول أكون زى الناس إتعلمت وأخذت دبلوم وإشتغلت حاجات كتير، واتجوزت من سنة في أودة في عمارة في شارع عبد العزيز.. وبعد الجواز على طول شفت راجل زى الوحش بيضرب ضرب فظيع بإى حاجة في إيده وعلى أى حته في جسمى.. كنت حامل وجالى نزيف من كتر الضرب، ديما يعايرني بإنى كسيحة مع إني أنا اللي باشتغل وبإصرف عليه.. طردنى من الاوده في نص الليل ورحت دار الإيواء اللي في القناطر.. ناس ولاد حلال دلونى عليها، أنا تعبت وعايزة أطلق.

تم تقديم الدعم النفسى والقانونى لنورا، وبعد عدد من الزيارات وبمساعدة دار الإيواء جاءت نورا إلى المركز وقد تجاوزت إلى حد كبير محتتها، ولكنها لم تأتى هذه المرة بمفردها بل جاءت بصحبة سيدة أخرى تسكن معها بدار الإيواء وجاءت تطلب مساندة السيدة الأخرى وكانت المفأجة أن نورا هى التى تشجع السيدة وتفكر فى مخارج معها لحل المشكلتها واتفقتا أن تعلم نورا السيدة الاشغال اليدوية التى تتقتها ليعملان معا.. وختمت زيارتها بتلك العبارة الرائعة "مافيش مستحيل"

## 2 - أصله عايز ولد!!

تحكي عفت:

أنا ماعنديش غير بنت واحدة عمرها 9 سنين. حماتي عمالة تزن على جوزي عشان يتجوز تانى ويخلف الولد، جوزي عصبى خالص على البنت بيضربها كثير أنا كمان بأضربها جامد.. مرة أبوها ضربها وكانت حتموت في إيده، فضل يخنق فيها لما فرفرت..

سألت المستمعة: يمكن إنت عصبية من موضوع حماتك؟  
عفت: أبوه أنا عصبية قوى من كل اللى حاصل.

تمت لقاءات مع الزوجة والزوج ومناقشة الزوج في طريقة تعامله مع إبنته وفي علاقته بزوجته وأبدى الزوج إستعداد ورغبة شديدة في تحسين الاوضاع.

## 3 - على طول مكشر..

حضرت ماجدة مع زوجها وقالت شوفيلي حل في عصبيته.. على طول يزعق ومكشر.. زهقت أنا والولاد، ولما بازّوح عن نفسى عند أهلى يفضل يزعق.. مش عايزنى أخرج من البيت والبيت معناه زعيق ونكد على طول..

بالحديث مع الزوج والزوجة وكل منهما على إنفراد إترف الزوج بعصبيته ومن خلال الحديث معه تبين أنه يعاني من حالة إكتئاب شديدة ناتجة عن بعض المشاكل في العمل والحياة، وتم إقناع الزوج بزيارة أحد أطباء المركز لعلاج حالة الاكتئاب... وبالفعل تحسنت حالة الزوج والى إنعكست على علاقته بزوجته وأولاده وبطل يكشر شويه...

## 4 - عمرى ماكنت أصدق

جاءت سامية إلى المركز يائسة مستسلمة.. جاءت تحت إلحاح من أختها بعد تدهور حالتها يوما بعد يوم.. كانت كل ماتريده هو تقديم الدعم الطى..



حكايتهما:

سامية عمرها 43 سنة متزوجة من 24 سنة. لديها ولدان بالجامعة عاشت عمرها مع رجل لا يعرف سوى الضرب والاهانة إعتادت طريقته وبالرغم من حزنها المستمر وخوفها الشديد منه إلا أنها كانت لا تتصور الحياة بدون الكل كان مندهش من درجة تحملها.. عايشت سامية كل أشكال العنف تقريبا.. ضرب.. إهانة.. خيانة حتى الجواز إتجوز عليها. أخيراً وبعد سنين طويلة جاءت سامية إلى المركز بناء على طلب أختها.. جاءت تعاني من أعراض إكتئاب وفقدان تام للرغبة في الحياة وشعور بالضعف وعدم الثقة بالنفس..

ترددت سامية على المركز مرات عديدة وتم مساندتها نفسيا وطيبا.. وبعد مرور عام قررت الطلاق ولأن الشقة ملكا لها فلم تجد معاناة في مواصلة الحياة وتحولت إلى شخص أحر أكثر ثقة أكثر تفائل.. تعمل وتحقق مكاسب من خلال "عمل وجبات غذائية لعدد من الجمعيات والمؤسسات والمعارف". وكانت أخر جملة قالتها بعد أن شعرت باستقرار حياتها "أنا مش قادرة أصدق إنى بقيت كده وقدرت أعيش من غيره".

## 5 - اللي إنكسر ممكن يتصلح

تحكي لنا إنتصار قصتها مع المركز ومع الحياة:

كان عمري 27 سنة وقت لما جيت المركز كنت متجوزة وعندى بنت عمرها سنتين. إتجوزت وأنا عمري 24 سنة، عدد المرات اللي شفت فيهم جوزي تقريبا 3 مرات.. كل مرة حوالي 30 يوم يعني عاشرت جوزي حوالي 90 يوم.. أصله بيشتغل قبطان على مركب.. أمى ربنا يسامحها كان كل همها تجوزنى بسرعة قبل بنت جوزها.. طول عمرها بتحسنى أن ماليش لازمة في الدنيا إلا عشان أتجوز.. عشان كده جوزتى بسرعة جدا من غير مانعرف حاجة عن العريس.. قالنا إنه عنده شقة بس لسه على التشطيب.. اللي حصل إتجوزنا عند أمه وبعد شهر سافر وأنا بقيت حامل.. أمه عاملتى معاملة فظيعة وإستحملت.. المشكلة إنه لما رجع بعد سنة -وكنت طبعاً

مخلقة -كان قاسى جدا معايا.. روجت على أمي.. سابني أنا والبنت عندها من غير مصاريف.. وكل كلمة أمه تقولها له يسمعها من غير تفكير ويأريت على أد ضعف شخصيته إلا إنه بدأ يضربني.. تدخلوا ناس وولاد حلال عشان يصلحوا بينا.. رجعت تانى لبنت أمه ويارتنى مارجعت شفت حاجات غريبة وسمعت أقذر الشتائم – طبعاً من حماتي – صبرت لغاية رجوع جوزي.. ولما رجع إبدل الحال.. بدل حماتي بقى هو اللى بيقوم بتأديبي.. ساءت حالتي النفسية كرهت الدنيا.. حاولت الانتحار.. بس مين حيربى بنتى وياه ذنبها.. بس كمان أنا كان نفسى تتربى بين أبوها وأمها وما تشفش اللى أنا شفته مع جوز أمى.. كنت حاسه إنه مافيش حل واللى إنكسر عمره مايتصلح.. كرهت نفسى والناس حتى بنتى.. كنت شايفه إنه الحل الوحيد هو الموت.

جاءت إنتصار إلينا عن طريق إحدى المعارف تعانى من إكتئاب شديد.. وتم تقديم الدعم النفسى والاجتماعى لها وتم مقابلة الأم عدة مرات وبعد مرور عام بدأت حالتها تتحسن بشكل ملحوظ، قررت العمل وعدم الاستسلام وبدأت ترى إن اللى إنكسر ممكن يتصلح... وتجدد الاشارة أن الأم لعبت دورا واضحا في مساعدة ابنتها على الرغم من قناعتها القديمة بأفكار كثيرة أضرت بإبنتها إلا أن تدهور حالة إبنتها جعلها على درجة عالية من المشاركة الايجابية.

## 6 - لازم أنجح..

سهام خالد، السن:28 سنة.  
الحالة الاجتماعية: غير متزوجة... أنسة.  
تعيش سهام مع أسرتهما المكونة من أب وأم وأخت أكبر بحوالي الثلاثة أعوام وأخ أصغر بعامين. مع وجود أخ رابع متزوج ويتعيش في منزل مستقل.  
جاءت سهام تشكو من عنف معاملة والدها لها. كان الدافع المباشر للشكوى هو تعرضها للطمه على وجهها لم تعرف حتى لحظة قدومها لنا سببها.  
حين جاءت سهام كان يبدو عليها أعراض إكتئاب مع إحساس عميق بالغبين والقهر.  
تقول سهام عن حياتها:

بابا عمره مابستي.. عمري ما أفتكر إنه باسني أو طبطب عليا زي الأبهات. كان طول الوقت يزق ويشتم وعلى أقل غلطة يضرب على طول.. ضرب غبي.. كنت وأنا صغيرة بخاف منه جداً.. وبخاف أغلط لإني عارفة إلى حيحصل لي.. طبعاً فيه فرق كبير طول الوقت بيني وبين أخويا الولد.. صحيح كان بيضربه هوه كمان ساعات.. يعني لما كنا أنا وأخويا نتخانق على أي حاجة .. يعني زي العيال الصغيرة يقوم يضرنا إحنا الإيتين عشان مش عارف ينام من غير ما يعرف إحنا بنتخانق على إيه.. ولا حتى مين غلطان.. بس بعد كده.. لما أخويا كان يغلط في حاجة ممكن يفوتها له.. إنما أنا لأ.. كمان كان كل حاجة بيعتني أنا أجيبها ويقول عشان الدنيا شمس على أخوكي.. يعني هيه شمس على أخويا ومش شمس عليا أنا. يقول إنزي هاتي الحاجة دي. ولحد دلوقتي لو دخل ولقاني باكل حاجة يقول خلي لأخوكي هوه إنتي كل حاجة تاخديها.. وأكون أنا إللي جايبة الحاجة دي من فلوسي.

من وإحنا صغيرين كانت الدنيا تبقى حر.. إخواني الصبيان يقعدو بالفنلة والشورت عشان همه ولاد لكن أنا لازم أعطي جسسي كله عشان أنا بنت.. أبقى حموت من الحر ومش قادرة ألبس حاجة خفيفة عشان إخواني الصبيان في البيت.. ولو قلت إني من حقي آخذ راحتني في بيتي.. طبعاً أتشتم وأبقى قليلة الأدب ومش متريبة.

وأنا صغيرة.. كان عندي 7 سنين أو 8.. كنا بعد المدارس ما تخلص نلم الكتب ونروح نبيعها لراجل في آخر شارعنا بيشتري الكتب القديمة. ناخذ فلوس قليلة بس كنا بنفرض بيها.. نشترى حلويات وحاجات زي كده.. روحنا أنا وأخويا نبيع الكتب..

الراجل آخذ الكتب وبعدين قال لأخويا إستني إنت هنا.. وأخذني ودخل جوه عشان يديني الفلوس.. شالي وقعدني على الطرابيزة وفتح سوستة البنطلون وطلع (..) وراح رافع هدومي.. قعد يزق.. أنا مافهمتش وكنت خايفة جداً وعازية أصرخ وصوتي مش بيطلع.. لقيت حاجة سخنة على رجلي.. نزلني بعد كده وإداني الفلوس. خرجت وأنا مرعوبة.. أخويا ما عرفش حاجة. أنا ما كنتش فاهمة بس كنت حاسة إن فيه حاجة غلط عشان كده لما روحنا ما قولتش لأنني عارفة إني حاضر وكننت حاسة إني ماليش ذنب.. بعدين بعد شوية نسيت الموضوع ده خالص.. بس بعد كده لما دخلت المدرسة الإعدادي وبدأنا ناخذ في العلوم جسم الإنسان إفتكرت الحدثة كلها.. كنت حموت من الرعب.. ما كنتش بافكر في أي حاجة في الدنيا غير في ده.. وخايضة جداً

وأفكر لما أكبر وأتجاوز هيعرفوا وماحدث حيفهم إني ماليش ذنب.. كنت مش فاهمة إيه إلي حصل لي بالظبط.. طول الوقت سرحانة بافكر في الموضوع ده ومش عارفة أذاكر ولا أعمل حاجة تانية.. طبعاً إدهور مستوايا الدراسي.. كان بابا لما يقعد يذاكر لي يلاقيني سرحانة يضربني عشان أنا غبية ومابفهمش حاجة خالص.. طبعاً نجحت في الإعدادية بالعافية وجبت مجموع صغير.. كنت حاسة إني فاشلة زي ما بيقولوا وإن ماليش مستقبل.. نسيت الحكاية دي تاني ماعرفش ليه لما دخلت ثانوي.. أنا دخلت ثانوي صنايع.. كان نفسي أدخل قسم زخرفة.. لكن كانت أول صدمة مش إني نظري ضعيف وقسم زخرفة محتاج لنظرقوي.. لكن الطريقة إلهي إتقال لي بها.. تقريباً.. إنتي عامية.. إنتي إيه جابك مدرسة صنايع أصلاً.. طول الوقت موضوع النظارة ده عامل لي مشاكل.. تريقة في المدرسة وتريقة في الشارع. أكثر حاجة بتضايقني في بيتنا سياسة المقاطعة. ودي عادة قديمة في عيلة بابا.. ناس غريبة جداً، إلهي يزعل من الثاني يقاطعه.. يقعدوا بالسنين مايكلموش بعض وهمه في نفس البيت.. أنا أخويا ماكلمنيش من خمس سنين.. ومش عارفة السبب لحد دلوقت.. ماتتصويريش قد إيه مؤلم إنك تصحي من النوم الصبح عشان تبدئي يومك.. الناس تقول يا فتاح يا عليم.. تتصدمي بالتجاهل.. كإنك هوا.. مش موجودة في الدنيا خالص.. يقابلك أخوكي ولا أبوكي في الصالة كأنك فراغ.. التجاهل أصعب كثير من الضرب.. على الأقل الضرب رغم الإحساس بالإهانة إلا إنك بتحسي إنك موجوده.. إن فيه كيان اسمه سهام.. لكن التجاهل يحسسك إنك ولا حاجة مالكيش لازمة في الدنيا.. وجودك زي عدمه.

كان ليا أصحاب كثير.. من أول ثانوي بقى ليا أصحاب كثير.. كنت بأهرب من مشاكل البيت ومعاملة بابا.. وأدور على الدفي مع الصحاب.. البيت كان بارد ومش حاسة بأني علاقات حميمة.. كلنا بنغير من بعض.. خصوصاً إن أختي الكبيرة كانت مميزة وكل طلباتها مجابة. أو يعني أكثر مني بكثير.

أنا شوفت بلاوي كثير في الدنيا.. مش لاقية فيها حاجة كويسة.. بعد ما خلصت المعهد.. إشتغلت في جمعية.. الجمعية كانت بعيد.. كنت بأركب المترو مسافة كبيرة.. كان فيه واحد.. شاب يعني بيركب معايا المترو كل يوم تقريباً.. يوم ورا يوم إتعرفنا.. مش إتعرفنا يعني إتصاحبنا.. لأ.. يعني نتكلم كلام عادي كده.. صباح

الخير.. المترو زحمة النهارده.. الجو حار.. يعني أي كلام في الهبل كده.. في يوم فوجئت بيه بيقول لي تعالي معايا البيت أنا عندي مكان.. إلتصدمت.. قعد يقول لي إوعي فتفكري نفسك حلوة.. دا أنا كتر خيري إني بصيت لك.. طبعاً ما عرفتش أعمل إيه.. أو أقول إيه.. سيته ومشيت وأنا مش فاهمة إשמعني أنا إللي بيحصل معايا كده.. حبيت.. مرة واحدة حبيت.. كان أجمل إنسان في الدنيا.. الوحيد في العالم إللي حسسني إني بنت.. بنت بجد.. كان بيهتم بيّه بحق وحقيق.. بيهتم بكل حاجة.. كان زميلي في المعهد.. كل يوم يسأل أكلتي.. نمتي كويس.. ذاكرتي.. يهتم بكل حاجة.. لما خلصنا المعهد، سافر.. ماكنش من القاهرة. لكن كان طول الوقت بيعت جوابات.. بعد شوية قعد يتكلم عن الفرق في المستوى الاجتماعي وإنه مش حيقدر يوفري حياة مرتاحة.. كنت مش فاهمة مين إللي فهمه إني غنيّة؟ وحاولت أفهمه إننا مستورين يعني مش أغنيا.. وإن بابا موظف وخلص على كده.. لكن كانت دي جواباته الأخيرة.. بعدها قطع شوية وبعدين بعث جواب يقول فيه إنه إنجوز بنت عمه.. حاجة زي الأفلام كده.. أنا لسه بأحبه.. ومش بافتكره غير بكل خير على الأقل هو الوحيد إللي عاملني على إني بنت بجد وكان بيحترمني خالص.

كل ما أفكر في حالي.. أنا قربت على الثلاثين.. مش لاقية شغل وماتجوزتش ولا عندي صاحب أو حبيب وعايشة مع أهلي في بيت طول الوقت حاسة إنه مش بتاعي.. إني ماقدرش أخذ راحتي فيه.. إهانة ومعاملة زفت.. كل ما أفكر إني قربت على الثلاثين وبابا يمد إيده عليا إني لسه عيلة صغيرة.. لما ضربني بالقلم ما فهمتش حتى هو عمل كده ليه.. ولا إيه السبب.. كنت نائمة على الكنب.. جه وندهلي، يدوب بقوم لقيت القلم رف على خدي.. حسيت عنيه نورت ألوان.. وبعدها كان عندي صداد مستحيل.. وكنت خايفة إن عنيه يكون حصل فيها حاجة.. ولحد دلوقتي ما قالمش هو ضربني ليه.. فكرت كثير في سبب.. بس ماقدرتش أعرف هو ضربني ليه.. يعني حتى ما فهمتش العقاب ده على إيه.. تخيلي واحدة شحطة كده أتضرب بالقلم من غير حتى ما أعرف ليه.. ولما سألت وعيظت بقيت قليلة الأدب ومش متربية.

سهام تنتسب الآن لكلية الآداب وتنجح بتقدير جيد جداً.. تعمل على تحسين ظروفها المعيشية، ورغم أنها مازالت تبحث عن عمل وعن شريك في الحياة يحبها

ويشعرها أنها أنثى، يقدرها ويحترم قدراتها وعقلها، إلا أنها تواصل هذا البحث بثقة وتفاؤل.

#### 7 - شهد عبد السلام.. مافيش حاجة حتنفعني غير نفسي..

جاءت شهد إلى المركز تطلب المساعدة في الطلاق بأي وسيلة من زوجها الذي يعاملها بعنف طول فترة زواجهما والتي تجاوزت خمسة شهور بأيام.

شهد 26 سنة هي مطلقة الآن وليس لديها أطفال فلم يسفر زواجها عن أطفال.

حاصلة على ليسانس آداب وتعمل في مجالات فنية حرة.

تحكي شهد وهي تبتسم عن معاناتها مع الزوج الذي خدعت فيه وفي طريقة تفكيره وطريقته في المعاملة. تشكي من قلة النوم وعدم الأكل.

تقول شهد نفسي أعيط على حالي بس ماتعلمتش أعيط. بابا كان يضربنا بالحزام ولو حد عيط يضربه تاني عشان بيعيط. كان الحل الوحيد قدامي وأنا صغيرة إني ماعيطش عشان أقلل الضرب لأنه كان بيوجعني وكنت باحس إني زي الحمار إلی بيجر العربية ويبنضرب ومايقدرش يعيط أو يرفض الجر.

تستمر شهد في الحديث في حالة توتر وقلق. ده إنسان غريب مش بيعرف يتفاهم بخيل لحد غير عادي كمان إكتشفت بعد الجواز إنه بيضرب خمرة شوفت القزازيز بنفسي مخبيهم في البيت ولما سألتته ماردرش.

كل حاجة عنده بالعافية حتى العلاقة بين اتنين متجوزين وإلى المفروض تكون حاجة جميلة هيه كمان بالعافية ولا يراعي حالة نفسية أو صحية أو حتى ظروف نكون فيها في مكان غير بيتنا.

أنا مش عايزة أكرر حياة أُمي مرة ثانية.. كفاية إلی هيه شافته.. وإلی أنا شوفته معاها.. مش عايزة ده يحصل تاني ولا عايزة يكون لي أولاد يشوفوا إلی أنا شوفته.

أنا متجوزة من خمس شهور ماشوفتش فيهم يوم كويس.. إهانة مستمرة.. ومعاملة زفت وضرب.. أول مرة ضربني فيها سبت البيت وروحت بيت أُمي.. بابا جه.. شتمني وكلمه في التليفون وقال له تعالی خد مراتك.. ولما جه، أبويا ضربني قدامه عشان

إزاي أسيب بيت جوزي وأخرج من غير ما أقول له. يعني في الآخر أنا ماليش بيت.. في الأول كنت عايشة في بيت أبويا وفي الآخر في بيت جوزي وأنا هنا بنضرب وهنا بنضرب. طبعاً جوزي لما شاف أبويا بيضربني ده معناه إن مافيش حد حيقف أصاده.. صحيح يومها لما روحنا البيت قعد يعتذر ويقول معلش ومش حاعمل كده تاني.. لكن ده طبعاً ماحصلش.. الضرب استمرزي الأول وأعنف.. ضرب كده زي بتاع السينما.. يعني قلم يوقعني على الأرض وبعدين يشدني من شعري يوقفي ويديني قلم تاني يوقعني على الأرض تاني.. أنا مش ممكن أستحمل الحياة دي.. أنا عارفة إن إلى بيعمل كده مش ممكن حيتغير.. أبويا كان كده.. ولسه كده لحد دلوقتي.. من يوم ما وعيت على الدنيا وهو كده لحد دلوقتي. كان بيضرب أمي ضرب بشع لدرجة إن في يوم راحت المستشفى واتعملت له محضر في القسم.. طبعاً خاف وراح وقعد يعتذر لها ويصالحها واتصلحت.. وبعدها كان طول الوقت بيضربها. طبعاً كان بيضربنا إحنا كمان.. ضرب فظيع.. ولو حد عيط تبقى وقعته سوده ينضرب أكثر عشان ماينفعش يعيط فينضرب تاني لحد مايبطل عياط.. أكيد هوه ده السبب إني مش بعرف أعيط.. وكل حاجة أضحك.. طبعاً إللي يشوفي باضحك كده بيقول يا سلام دي سعيدة جداً وأنا بأبقى من جوه بتقطع..

أول مرة أعرف يعني إيه خيانة كنت في أولى ثانوي. كان فيه واحدة قربتنا من بعيد مش فاكرة كانت تقرب لنا إيه بالظبط.. كانت غضبانة من جوزها وقاعدة عندنا. ماما كانت في الشغل.. مدرستي كانت بعد الظهر.. كنت بانزل من البيت الساعة 11 الظهر وأنا خارجة شوفت بابا والست دي نايمين في السرير مع بعض.. مش فاكرة دلوقتي كان إيه إللي بيحصل. وقفت مذهولة وعمالة أبص ومش شايقة.. بعدين روحت ماشية. همه كمان إتفجئوا. بابا نط من السرير وجري ورايا.. ماقلش حاجة سألني إنتي رايحة المدرسة؟ ماردتش.. طبطب عليا وإداني فلوس.. أول مرة يديني فلوس. قال لي خدي يمكن تكوني عايزة تشتري حاجة.. خدت الفلوس ونزلت وأنا مش عارفة أعمل إيه؟ كنت خايقة جداً ومش عارفة أقول لماما ولا لأ.. إللي حصل إني ماعملتش حاجة بس مانسيتش الحكاية دي خالص..

كنت حاطة في دماغي إن ما فيش حاجة حتنقذني من الجوده غير إني أكمل تعليمي وأعتمد على نفسي.. ولو إن بابا ماكنش عايز يدخلني مدرسة ثانوي وكان شايف إني

مش حانفع.. أنا أصريت على دخول ثانوي.. هوه كان بيسافر كثير.. قدمت ورتي للمدرسة وهوه مسافر.. هوه عموماً مالوش دعوة بحد مادام مش بيطلب منه فلوس.. من أول ما دخلت الجامعة وأنا معتمدة على نفسي وبأصرف على روحي كمان لو قدرت ساعات أساعد أمي.. كان ممكن أشتغل شغلانات صغيرة.. أهي أتدبر بيها لحد ماخلصت الجامعة.

قابلت جوزي في وسط المثقفين.. كان لطيف وذوق مع كل الناس.. حسيت إني باحبه فعلاً واتفقنا على الجواز.. بابا ماكنش مهمه حاجة غير إنها جوازة مش حتكلفه حاجة.. أنا إللي جهزت كل حاجة كنت محتاجلها.

بعد الجواز بأسبوع واحد بدأ يظهر على حقيقته.. البيخل الشديد.. التحكم في كل شيء.. مش عايزني أخرج من البيت.. كل الكلام إللي كان بيقوله قبل الجواز إلتحس.. ضربني بعد الجواز بشهر واحد.. شهر العسل.. حتى العلاقة الإنسانية بيننا كانت بالغصب.. أنا خلاص مش عايزه أعيش معاه.. حاسه إني مش طيقاه.. مش حقدر أنسى إهاناته.. بس خايقة من البيت عندنا.. ماما وبابا وأخويا.. مش عارفة جيعملوا إيه لو أنا قلت عايزة اتطلق.. أنا طول عمري خايقة.. كنت فاكرة إن الراجل ده هيجميني. لكن لسه خايقة منه ومن أهلي ومن الدنيا كلها..

كانت شهد تحتاج إلى الدعم النفسي وإلى مأذرة قانونية.. حاولنا الاتصال بزوجها للتحدث معه.. رفض أي مقابلة.. اتصلنا بأهل شهد وتحدثنا معهم عن معاناتها وضرورة الوقوف إلى جانبها ومساندتها.. عاودنا الاتصال بالزوج عن طريق أحد أصدقائه.. رفض الزوج أي تفاهم كما رفض الطلاق.. حينها أصرت شهد وقررت أن ترفع دعوى خلع.

عندما علم الزوج بهذا القرار وافق على الطلاق بشرط أن تتنازل شهد عن كل حقوقها لديه فوافقت وتم الطلاق على هذه الشروط. لكن علاقتنا بشهد لم تنقطع فقد ظل طليقها يطاردها في كل مكان تذهب إليه.. ويحدث أصدقاءها بالتليفون مشوهاً صورتها.

كانت شهد أكثر قوة بعد أن أمنت من جانب أهلها.. وحصلت على عمل مناسب فأصبحت أكثر صلابة في مواجهة هذا الطليق الذي كف مع الوقت عن مطاردتها



وإن كان من وقت للأخر يسبب لها المتاعب حيث تتلاقى خيوط حياتهما في مجال العمل.. مما يسبب لها المرارة والحزن.. لكنها تواصل الحياة بقوة لتتجاوز كل ما حدث.

## 8 - لازم أتعلم وأقف على رجلي

في إحدى وحدات الاستماع التابعة لجمعية من الجمعيات التي نتعامل معها، دخلت شريات.. سمراء سمار النيل.. جميلة كأنها أميرة فرعونية انفصلت للتو من جدار أحد المعابد عيناها الواسعتان يملأهما الحزن..

دخلت بابتسامة باهتة خجلة تخفي بها دموع ترقرت في عينيها.. جلست مترددة في الكلام.. وبعد تشجيعها قالت: "أصلي مش عارفة حتقدروا تساعدوني ولا لأ.." صمتت ثم قالت: أنا بأحلم أحلام وحشة... بأحلم بأبويا أحلام وحشة قوى.. كل الأحلام زي بعض.. بأحلم إنه بيضربني ضرب فظيع ويشتمنى شتائم وحشة.. كلام مايتقالش.. كلام أبيع بالأب.

شريات عندها 25 سنة متزوجة من 7 سنوات وعندها طفلين.. أمية ولا تعمل.. زوجها عامل باليومية وأمي..

تحكي شريات قصتها:

أبويا طول عمره آسى وقلبه جامد.. مادخلنيش المدرسة عشان أشتغل في الغيط.. طول الوقت شقى وأبويا أى حاجة أعملها ماتعجهوش ويقول لى إنتى مابتعرفيش تعملى حاجة وطول الوقت يقول لى إنت وحشة.. ودي خلقة ربنا.. أعمل فيها إيه؟.. طول الوقت بيقولى عمرك ماحتتجوزى.. حتفضلى قاعدة فى أرابيذى.. مين يرضى يتجوز الخلقة الزفت دى.. آسى.. وقلبه جامد علينا كلنا..

أمى غلبانة لا حول لها ولا قوة أهي دلوقتى ست كبيرة وتعبانه وبرضه مشغلها فى الغيط.. إهانة وشتيمة وبيمد إيده عليها طول الوقت.. ماتقدرش تفتح بقها.. أول واحد إتقدم لى جوز هو لى.. فران طلع أسخم منه.. مطلبش منه ذهب ولا عشش عشان هو كمان مايطلبش منه جهاز.. ماجهنيش.. جوزى بيضربني ومن غير سبب

يمكن ساعات يضربني 3 مرات في اليوم ويشتمي شتيمة وحشة بالام والاب.. أنا مايجبش حد يشتم أمي.. الضرب مش مهم .. الاهانة بتوجع أكثر.. مرة ضربني لما كسرتني بعث لجدى وأبويا جم وقالوا له ماتضربهاش قلل الضرب شويه بس لسه بيضربني.. طول الوقت يقول لى إنتى وحشة.. أنا عاوز أجوز واحدة تانية تكون حلوة شويه.. طويلة وتخينة وبيضة.. كان يوم اسود لما اتدبست فيك..

أنا فتحت عنيه وأنا في الغيط بأشتغل.. يمكن وأنا عندي سنة.. أهوه أناول قلة أوصل حاجة.. لما هميت شوية كنت أشوف العيال رايحة المدرسة أموت من الحسرة كان نفسي أبقي زيمهم وأروح المدرسة.. ولا حتى إخواني كلهم ماوداهمش المدارس .. غير أخويا.. أصله واد وحيد وأبويا قال دا راجل .. وأهوه يعني مامشيش في التعليم ولا حاجة.. لكن لما جه يتجوز.. بنالو وجاب له عفش صلاة النبي.. جاب له كل حاجه.. جوزي أمر من أبويا مايبعرفش يتفاهم كل كلامه زغد وشتيمة.. وطول الوقت يعايرني عشان أبويا ماجلبيش حاجة في الجواز.. ماهوه كمان ماجبش حاجة يادوب سرير مستعمل وخالص على كده.. عمره ما قال كلمة كويسة كل كلامه شتيمة.. واللي الضرب يهون بس الاهانة بتجرح أوى.. أهوه الضرب بيوجع شوية وخالص لكن الاهانة مايتنسشيش..

أعمل إيه وأروح فين مانا لو إطلقت حاروح بيت أبويا تانى للشقى والاهانة والضرب نفسه.. زمان لما كنت في بيت أبويا كان عندي أمل إنى في يوم أتجوز وأعيش كويس.. دلوقتي حتى مايقاش عندي أمل إنى أخلص من التعذيب والاهانة دى.. حأفضل طول عمرى في العيشة دى من غير أمل..

رفضت شربات أن نقابل زوجها والتحدث معه. قالت إنه جاهل ولا يفهم ولا ينفع معه الكلام. وأنه عندما قال له أبوه الذي يقيم لديهم وتقوم شربات على خدمته "الحريم ماتنضربيش الحريم تنصان عشان تصونك" كان رده عليه "اسكت انت ماللكش دعوة.. انت أصلك كبرت وخرفت"..

بعد عدة جلسات مع شربات ولأنها شخصية قوية تملك إرادة.. رافضة للعنف.. وكانت تحتاج لبعض المساعدة فقد انتظمت في فصول محو الأمية.. أصبحت الآن تقرأ وتكتب وتقرأ الجرائد.. كما أنها انتظمت في تدريب على الأعمال اليدوية "شغل

ﺧﻳﺎﻣﻴﺔ" ﺃﺛﺒﺘﺖ ﺗﻔﻮﻗﻬﺎ ﻓﻴﻪ ﻟﺘﺒﺪﺃ ﻓﻲ ﺍﻟﻌﻤﻞ ﺯﻣﻦ ﻣﺸﺮﻭﻉ ﻳﺪﺭﺑﻌﻮﺩ ﺍﻟﺪﺧﻞ ﺣﺘﻰ ﻻ  
ﺗﻄﻠﺐ ﻣﻦ ﺯﻭﺟﻬﺎ ﻣﺎ ﺗﺤﺘﺎﺝ ﺇﻟﻴﻪ، ﻟﺘﺤﺴﻦ ﺷﺮﻭﻁ ﺣﻴﺎﺗﻬﺎ.. ﺗﺼﺮﺵﺭﺑﺎﺕ ﺃﻥ ﺗﻌﻠﻢ  
ﺃﻭﻻﺩﻫﺎ ﻭﻻ ﺗﻜﺮﺭ ﻣﺄﺳﺎﺗﻬﺎ.

## بعض دراسات الحالة التي توضح بعض الصعوبات والتحديات التي واجهتنا :

### دراسة الحالة رقم (1)

الاسم : كريمة

السن : 32

تاريخ التحويل : 2004-8-18

جهة التحويل : الخط الساخن

الشكوى الاساسية :

تزوج الزوج من أخرى على الرغم من تحملها لسوء معاملته سنوات طويلة، جاءت كريمة تطلب رد إعتبارها بمساعدتها على الطلاق، وكانت تعاني من أعراض إكتئاب شديدة متمثلة في الحزن الشديد، صعوبة النوم، والامتناع عن الاكل، وعدم القدرة على رعاية أولادها. فكانت مصدومة وفي حالة ذهول بواقعة زواج زوجها.

عدد مرات الزيارة: مرة كل إسبوع لمدة 3 سنوات، وحدثت فترات إنقطاع "فترات تحسن أحوالها المادية والنفسية"

بيئة الحالة : تسكن أمل بمنزل إسرتهما في إحدى الأحياء المتوسطة، تعاني من سوء الأوضاع الاقتصادية، حيث أن الزوج كان يعمل سائق ولا يقوم بتلبية إحتياجاتهم من مأكول ومشرب، ومما زاد الأمر سوءاً أنه ترك المنزل وهجرها وتزوج من أخرى، ولا تمتلك "كريمة" أى مصدر دخل سوى مساعدة بعض أقاربها التي توقفت بعد زواج الزوج لإصرارهم على ترك الأولاد للزوج ليرعاهم فهو أحق بهم من أى أحد.

النمط العائلى للحالة:

الوالدان متوفيان، وقد كانا غير متعلمان ومن أسرة بسيطة. لها أخت تكبرها متزوجة وتعيش خارج القاهرة والعلاقة بينهما شبه مقطوعة، كما أن لها أخ غير شقيق يصغرها ويعيش خارج القاهرة أيضا، وتوجد بينهما علاقة رسمية لا تتضمن أى نوع من الدعم والمساندة، كما أن "أمل" على علاقة طيبة بخالتها التي تقدم لها بعض المساندات النفسية والمادية وقد إنقطعت في الفترة الاخيرة.

التاريخ التعلیمی:

معهد سكرتارية – مستوى إهتمامها بالتعليم كان متوسط.

التاريخ المبني: كانت "كريمة" عند زيارة المركز لا تعمل - ربة منزل - وبعد عدة جلسات معها وتقديم الدعم النفسى لها والعلاج الطبى كان من الضرورى مساعدتها على الحصول على عمل يساندها إقتصاديا ونفسيا " وفي بادئ الأمر كانت "كريمة" تقوم بعمل وجبات منزلية ويساعدها المركز على تسويقها ثم عملت كمربية بإحدى المنازل كما عملت بائعة متجولة.

التاريخ الزواجى: تزوجت "كريمة" لمدة 17 عاما وتم الطلاق منذ 3 سنوات، وعلاقتها بزوجها كانت مستقرة لمدة عامين أول الزواج ثم بدأت تسوء وبالأخص بعد وجود أطفال لعدم قدرته على تحمل المسئولية، كما أنه بعد ذلك إعتاد أن يعاملها معاملة سيئة ويضربها بقسوة وخصوصا أمام أهله، كما أنه إعتاد أن ييوح بتفاصيل علاقتها لأى شخص وبالأخص أهله "الأم والاحوات".  
لديها 3 أولاد (الابن الأكبر 17 عاما حاصل على ثانوية عامة والتحق بجامعة خاصة وتركها لسوء الأوضاع الاقتصادية، الابن الاوسط 13 سنة ويعانى من مرض السكر مما يشكل عبء إقتصاديا عليها، البنت الصغرى 7 سنوات وتتسم بالعنف الشديد والعدا).

علاقة الابناء بالأب: علاقة تتسم بالكراهية والرفض الشديد وتلعب الأم دورا فى تدعيم تلك المشاعر كرد إعتبار لكرامتها.  
التاريخ الطبى: لا تعاني من أمراض عقلية وليس لها تاريخ وراثى فى الماضى أو الحاضر.

المظهر العام والسلوك: تعاني من الخمول والكسل والتحفز الشديد عند الكلام، تحتاج إلى مساندة ودعم للتعبير عن مشاكلها، نبرة الصوت ضعيفة جدا وتعكس حالة من الوهن النفسى، تميل إلى الغموض عند الحديث والخوف من الآخرين، لديها قدر متوسط من التركيز والتواصل، يبدو عليها أعراض الاكتئاب بشكل عام.  
تاريخ العنف وملايساته:

قبل الزواج: عنف داخل الأسرة يتمثل فى مشاهداتها لممارسة الأب كافة أشكال العنف مع الأم وهذا بالطبع إنعكس على حالتها النفسية نظراً لمشاهدتها العنف من ناحية وإهمال الأم لها من ناحية أخرى وأحيانا تعنيف الأب والأم لها، مما أدى إلى ميلها للإنطواء والعزلة منذ الطفولة.

بعد الزواج: سوء المعاملة من الزوج بعد مرور عامين من الزواج وتمثلت في الاهانة والبوح بتفاصيل العلاقة وعدم الإنفاق عليها وعلى أولادها، وأحيانا الضرب. أى أنها تعرضت لعنف "نفسى وبدنى واقتصادي" وكان يتم ذلك فى المنزل وأمام الأولاد وأحيانا بتحريض من أم الزوج وأخواته. وأخيرا قام الزوج بالزواج من أخرى.

رد فعلها للعنف: الشكوى لأهلها "خالتها" التى كانت تقف معها فى البداية وتحاول الإصلاح بينهما ثم تخلت عنها لياسها من إصلاح العلاقة، وأحيانا كانت تقاوم العنف الواقع عليها بعنف مضاد من جانبها.

المطلوب من المركز: الدعم النفسى والطبى والمساندة القانونية.

أشكال التدخل: الاستماع لها وتقديم الدعم النفسى والدعم الطبى لها ولأولادها وتقديم المساندة الطبية.

أثار التدخل: تقويتها ومساندتها نفسيا وتقديم العلاج الطبى لها مما أدى إلى تحسن أعراض الاكتئاب وتحسن صحتها بوجه عام، مساعدتها على تكوين علاقة طيبة مع أولادها، تحسين علاقة الأولاد بالأب.

الصعوبات التى واجهتنا:

عند التعامل مع "كريمة" واجهتنا العديد من الصعوبات بعضها يتعلق بالقانون والبعض الآخر يتعلق بالواقع الاجتماعى الذى تعيشه "أمل" فعلى الرغم من حصول الحالة على الطلاق- كما كانت تريد- عن طريق رفع دعوى خلع دون صعوبات جمة حيث أنها تنازلت عن كافة حقوقها القانونية، إلا أنها قد إصطدمت بإشكاليات لا تحصى عندما حاولت الحصول على نفقة الأولاد... حتى وبعد الحصول على الحكم بنفقة الأولاد بعد رحلة طويلة -والتي بالطبع لا تكفى لسد احتياجات طفل واحد من أطفالها- بدأت سلسلة من المشاكل تواجهها عند تنفيذ قرار الحكم ولكن شاء القدر أن تمكنت كريمة من تنفيذ الحكم وجاءت إلينا ويبدو على ملامحها شيء من التفاؤل.. صحيح المبلغ بسيط ولكن بالطبع أحسن من لا شيء فكما قالت "إحنا كنا فين على الأقل أفدر أاكل الولاد إنشالله عيش حاف" وفعلا بدأت "كريمة" فى تحسن ملحوظ وتمكنا من خلال الجلسات معها التفكير فى العديد من المشاكل وبدأت تفكر فى كيفية تحسين أحوالها وبدأت بالفعل فى ممارسة بعض الأعمال مثل عمل وجبات

منزلية وقد ساعدها المركز في تسويقها، كما بدأت تساعد بعض الأسر في بعض الأعمال المنزلية وبالطبع حاولنا مناقشة علاقة الأولاد بالأب وضرورة تسهيل رؤية الأب لهم وبعد فترات من الشد والجذب والاقناع بضرورة فصل علاقتها مع الزوج عن علاقة الأولاد معه لأن هذا من شأنه أن يوفر قدر من الأمان النفسى للأطفال وبالفعل تم تنظيم مواعيد ثابتة لرؤية الأب.. وبدأنا نشعر أن هناك شئ من الاستقرار وبالفعل تم تقليل جرعة أدوية الاكتئاب على أمل الشفاء، ولكن وبعد غياب 3 شهور حضرت إلينا "كريمة" كما كانت في أول زيارة.. حزينة.. مهمومة.. يائسة من الحياة وقالت "مش عارفة أعمل إيه رضينا بهم.. مش راضى يدفع النفقة ودخلت كل الناس وبيقول ماعيش فلوس أعمل إيه.. طيب ماهو بيصرف على بيته التانى هو اللى هناك إبنه ودول ولاد حرام" وبدأت "كريمة" في مشوار القضاء مرة ثانية.

ولكن الأمر لن يتوقف على هذا فقط فالابن الأكبر لم يتمكن من الاستمرار في الدراسة الجامعية وحاول أن يبحث عن وظيفة لتتمكن أسرته من المعيشة وبالطبع باءت محاولاته بالفشل.

وأخيراً جاءت "كريمة" وهى تصرخ وتقول إنقذونى إبنى إتعرف على ناس بتبيع حشيش وعايز يشتغل معاهم.

ولايزال المركز يعمل على مساندة "كريمة"  
وتم مقابلة الابن ومساندته ونأمل أن يتم إنقاذه .

## الفصل الثاني

رأينا مما سبق أن أسماء الستات تتعدد فمرة سمرومرة خديجة، مرة ماري ومرة سعاد، تريزة، نوال... أسماء لا نهاية لها. أحياناً تتكرر الأسماء مع اختلاف اسم الأب واسم الزوج. لكن في الواقع تتحد النساء جميعاً في المعاناة وتعانين من نفس المشاكل حتى لو اختلفت أشكالها، مما يشكل ظاهرة منتشرة على نطاق القطر. هذا ما دعانا للتفكير في أسباب هذه الظاهرة، جزورها، وإمكانية محاصرتها والتقليل من حجمها.

بدأ مركز النديم العمل في مجال حقوق الإنسان منذ عام 1993 وبالتحديد في علاج وتأهيل ضحايا العنف والتعذيب. ومن خلال العمل تبين أن هناك إشكاليات نوعية تخص المرأة كونها امرأة.. من أول النظرة المجتمعية لها ككائن منقوص الأهلية إلى كافة أشكال التمييز والضغوط والعنف الواقع عليها من المجتمع بكل مؤسساته الاجتماعية والسياسية والتنفيذية.

هذا ما دعا إلى التفكير في إنشاء وحدة خاصة بالمرأة داخل المركز تعنى بما تتعرض له من عنف.. ومن هنا جاءت فكرة عمل وحدة الاستماع والإرشاد النفسي للنساء المعنفات لمحاولة الدعم والبحث لكشف الجذور للتفهم والمساهمة في إيجاد حلول.

في هذه الوحدة "الاستماع والإرشاد النفسي" على مدى ست سنوات، جاءت لنا العديد من النساء. كذلك في وحدات الاستماع التي ساهم المركز في إنشائها في كثير من الجمعيات والمراكز المهتمة بقضايا المرأة عن طريق التدريب والمتابعة. بالإضافة إلى عمل عدد من الجمعيات الأهلية والمؤسسات غير الحكومية المعنية بتنمية المرأة ومناهضة العنف والتمييز ضدها.. كان لابد من التفكير في إيجاد حل يمكن بشكل أو آخر أن يعدل ولو بشكل نسبي هذا الوضع القاسي الذي تعاني منه النساء.

واستناداً إلى البحث الذي قام به مركز النديم بالاشتراك مع مؤسسة المرأة الجديدة للتحضير لمؤتمر بكين عام 1993 والذي أكد أن معدل العنف الجسدي الواقع على



المرأة يتجاوز ما ترصده الإحصائيات الرسمية التي تستند إلى ملفات أقسام الشرطة لقلّة الحالات التي تتقدم بالشكوى من العنف الواقع عليها داخل الأسرة، أما العدد الأكبر من النساء المتعرضات للعنف فيصعب إحصائهن لأنهن لا يتحدثن عن هذا العنف إما خوفاً من المعتدي عليهن أو خجلاً من الاعتراف بالتعرض لهذا العنف أو حرصاً على وضع إجتماعي ينظر للمرأة المطلقة نظرة تحقير واتهام.

كما أكد البحث على (أن العنف ضد النساء ليس بالأمر الخاص الذي لا يجوز مناقشته والبحث في أسبابه ومكافحته باعتباره سراً من أسرار الأسرة فالعنف ضد المرأة - وإن تواجد في كل المجتمعات والأزمان- إلا أن تواجده يتأثر بموقف المجتمع المعلن منه وقدر الإدانة أو الترحيب أو اللامبالاة التي يلقاها من وسائل الإعلام والمؤثرين على الرأي العام من كتاب وسياسيين ونشطاء المجتمع الأهلي ومن ثم فهو قضية عامة وقضية رأي عام). كذلك كما أوضحنا في الفصل السابق أن العنف داخل نطاق الأسرة يؤثر على إنتاجية المجتمع وعلى صحته النفسية.

بالإضافة إلى نتائج مؤتمر بكين عام 1994 وكذلك المسح الديمغرافي عام 1995، تبين مدى العنف الذي تتعرض له النساء من خلال أو داخل الأسرة. هذا العنف المسكوت عنه مجتمعياً - إن لم يكن مباركاً- في كثير من الأحيان تحت شعار "إكسر للبتن ضلع" التأديب والتقويم. مما أوضح ضرورة وجود حلول وآليات لحماية المرأة داخل الأسرة والتي يفترض أنها السكن والأمان لكل أعضاءها مما دفع في عدة اتجاهات.. أولها محاولة نشر الوعي ضد العنف والتمييز ضد المرأة لمناهضته والتنفير منه. ثانياً الدفع إلى وجود قانون يحمي المرأة من العنف الأسري.

وإن كان وجود القوانين لا يمنع وقوع الجرائم.. إلا أنه بوجود قانون يجرم العنف الأسري ويضع هذا العنف في مصاف الجرائم التي يعاقب عليها القانون سيحد من العنف ويدعو إلى ذمه والتنفير منه.

وبما أننا ولدنا متساوون لا فرق بين بنت وولد، ولكننا منذ نعومة أظافرنا نتلقى التربية والتعليمات والمفاهيم التي تفرق بيننا ليس في الكبر ولكن في الصغر أيضاً حيث يبدأ التمييز بين الطفل الذكر والطفلة الأنثى من لحظة الميلاد الأولى فتقول الأغنية الفولكلورية:

لمّا قالوا دا ولد  
إنشد حيلي وإنسند  
وجابوا لي البيض مقشر  
وعليه سمن البلد  
لمّا قالوا دي بنية  
إتهد ركن البيت عليه  
وجابوا البيض بقشره  
وبدال السمن ميه

هذا المفهوم الشعبي التراثي الذي يسيطر على عقلنا الباطن فيكون نظرة مجتمعية للمرأة، تظل تسيطر على مفهيمنا وتتعلم مع الوقت لتعاني المرأة على طول سنوات عمرها من كافة أشكال التمييز والتحقيق.

واستنداً إلى جميع المواثيق الدولية التي تناهض العنف ضد المرأة مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، والعهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو) التي دعت إلى تغيير كافة القوانين والأعراف والممارسات التي تشكل تمييزاً ضد المرأة. والتي تنص في مادتها الأولى على تعريف التمييز ضد المرأة على أنه "أية تفرقة أو استبعاد أو تقييد يتم على أساس الجنس، ويكون من آثاره أو أغراضه النيل من الاعتراف للمرأة بحقوق الإنسان على أساس التساوي مع الرجل في حقوق الإنسان والحريات الأساسية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية أو في أي ميدان آخر. أو إبطال الاعتراف للمرأة بهذه الحقوق أو تمتعها بها وممارستها لها بغض النظر عن حالتها الزوجية".

من هذا المنطلق أخذ مركز النديم على عاتقه فكرة إعداد مسودة لمشروع قانون يحمي المرأة من العنف الأسري وتبناها فبدأ في الدعاية لها وعمل على وضع مسودة لمشروع هذا القانون.

وفي الواقع هذه الفكرة ليست غريبة على مجتمعنا العربي أو على العالم ففي الكثير من بلاد العالم قوانين تحمي المرأة التي تتعرض للعنف داخل الأسرة وكذلك كثير من الوسائل لهذه الحماية.

أما في عالمنا العربي فهناك أكثر من بلد تسعى إلى سن القوانين التي تحمي حقوق المرأة داخل الأسرة. فإذا ألقينا نظرة على المدونة المغربية نجد أنها تقن الطلاق وتضع شروط لتعدد الزوجات، كما أنها تعطي المرأة حقوقها الاقتصادية على أساس المساواة بينها وبين الرجل.

وقد تم في 2008/1/6 إقرار قانون في الأردن لحماية المرأة من العنف الأسري. أما الأحكام الواردة في هذا القانون فشملت أمر الحماية الاحترازي أو المؤقت والذي يصدر من حالات العنف الأسري والتي من المحتمل أن يتعرض فيها أحد أفراد الأسرة إلى الخطر.

كما شملت الأحكام أمر الحماية الذي يبني على موازنة الاحتمالات التي تعرض المشتكي للخطر واتخاذ إجراءات الحماية المناسبة للمتضرر من أفراد الأسرة، إلى حين التوصل لحل النزاع الأسري بالطرق السلمية.

والأحكام في حالة عدم الالتزام أو خرق أمر الحماية والتي تضع المدعى عليه بالعنف الأسري تحت طائلة المسؤولية القانونية وفقاً لأحكام القانون.

وكذلك في فلسطين هناك مشروع قانون يعد لحماية المرأة من العنف الأسري. أما في البحرين فهناك قانون يناقش في مجلس النواب لحماية المرأة من العنف الأسري يضم خمسة أبواب موزعة على 27 مادة. ويشمل على إنشاء لجنة وطنية

لحماية الأسرة من العنف ووضع خطط عمل لتعزيز حماية المعتدى عليهم من جميع أشكال العنف، بالإضافة إلى اتخاذ كل التدابير اللازمة لتعزيز سلامة المعتدى عليهم. كذلك نص القانون في المادتين 18 و19 على حق المعتدى عليها في المعونة القضائية دون الأخذ في الاعتبار حالتها المادية.

وفي المادتين 22 و23 نص القانون على عقوبة للعنف النفسي المتمثل في الدم أو القدح أو الإهمال المتعمد. أما مسألة الضرب سواء الذي يفضي إلى الموت أو يفضي إلى عاهة فقد عمد إلى تشديد العقوبة خصوصاً إذا كان المعتدى قد مارس اعتدائه على مسمع ومرأى من أطفاله، أو كانت المعتدى عليها حامل سواء أدى الضرب إلى

إجهاض أو لم يؤد. أما الضرب الذي لا يؤدي إلى عاهة وإنما يؤدي إلى العجز عن الأعمال الشخصية مدة تزيد على عشرة أيام فإن العقوبة هي السجن مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر أو غرامة لا تتجاوز مئة دينار. هكذا نرى أن وضع قانون للحماية من العنف الأسري أصبح ضرورة يتسابق كثير من المجتمعات على وضعها وليس بدعة نبتدعها.

### فلسفة القانون:

رغم عمل العديد من الجمعيات الأهلية في مجال مناهضة العنف ضد المرأة إلا أن هذا العمل في مجمله كان ينضوي تحت أشكال من الأعمال الخيرية كلقروض الصغيرة وبعض الخدمات الصحية وما إلى ذلك من الأعمال التي لا توقف العنف وإنما تحاول المساهمة في إزالة آثار ذلك العنف أو على الأقل محاولة تحجيم هذه الآثار. ومما لا شك فيه أن هذه الجهود مهما كانت كبيرة وعلى درجة من الانتشار فهي لن تصل لك لكل نساء المجتمع –واللاتي يمثلن نصف المجتمع- لمحدودية هذه الجهود وقصورها على مناطق دون أخرى. هذا بالإضافة إلى أنها لا تعالج المشكلة من جذورها مما أوجب وجود حل أو آلية تطال كافة النساء اللاتي يتعرضن للعنف في كافة أنحاء القطر. ومن هنا كانت ضرورة سن قانون يجرم العنف الأسري. نحن لا نسعى بالدعوة لهذا القانون إلى حبس الأزواج ولا إلى تدمير الأسرة -فالمحاكم تكفل بقضايا الطلاق والخلع والنفقة وما إلى ذلك من قضايا- والتي نعتبرها اللبنة الأولى لبناء المجتمع. فكلما كانت هذه اللبنة صحيحة وصحية كلما كان المجتمع راقى ومتحضر وصحي، لأن المجتمع الذي نحلم به مجتمع يقوم على المساواة في الحقوق والواجبات مجتمع يحترم فيه أفرادهم بعضهم بعض وتحفظ فيه كرامتهم من النساء والرجال والأطفال والشيوخ.

إننا نسعى لأسرة مستقرة يتمتع كل فرد فيها بكافة حقوقه الإنسانية. فالرجل حين يمارس العنف ضد المرأة تحت صمت المجتمع وبمباركة الثقافة الاجتماعية السائدة، يرى أن ذلك لا غضاضة فيه بل هو حق من حقوقه.

إن وجود قانون يجرم العنف الأسري وينفر المجتمع من مثل هذا الفعل، يجعل الرجال يفكرون مرات قبل أن يقترفوا مثل هذا الجرم. إن وجود مثل هذا القانون

يجي الرجال من اقراراف افعال ادني من انفسهم وشأنهم ويرتفع بهم إلى مستوى الإنسانية الحقبة التي تحفظ لكل أفراد المجتمع حقهم في حياة كريمة. كما تعطي الفرصة للمرأة التي تتعرض لمثل هذا العنف أن تلجأ للقضاء لأخذ حقها مما يدعمها نفسياً فلا تشعر بالإحباط والمذلة مما ينعكس على علاقتها بأبنائها وبالمجتمع ككل.

### مسار العمل في المشروع:

بدأنا العمل في هذا المشروع بدعوة عدد من الجمعيات والمؤسسات الأهلية لمناقشة فكرة القانون وأهميته. تحمست عدة جمعيات للفكرة وتكونت لجنة ميسرة من مركز النديم ومؤسسة المرأة الجديدة وجمعية بشاير ومركز قضايا المرأة وجمعية النهوض وتنمية المرأة والمبادرة الشخصية وملتقى المرأة لتنظيم حملة تدعو للفكرة وتشارك في وضع تصور ومقترح لقانون تحت مسمى حماية المرأة من العنف الأسري. وبعد عدة لقاءات تناولت ضرورة القانون وفلسفته وخطة العمل تم الاتفاق على تقسيم العمل إلى ثلاث محاور:

- 1 - محور معلوماتي يهدف إلى جمع المعلومات من الإنترنت حول القوانين المماثلة في البلدان الأخرى، مثل قانون الأمم المتحدة الاسترشادي.
- 2 - محور قانوني يعمل على المضاهاة بين القوانين المماثلة في الدول المختلفة والبحث في القانون المصري، ووضع صيغة أولية لمشروع القانون.
- 3 - محور دعائي لنشر الفكرة والترويج لها على المستوى القومي بعمل الندوات والمؤتمرات في القاهرة والمحافظات المختلفة وجمع التوقيعات على الفكرة ومسودة القانون. ومن خلال هذا العمل تم توقيع 88 جمعية ومؤسسة على المقترح الأولي للقانون من مختلف المحافظات. بعد العمل لمدة عام كامل على المحاور الثلاث تم عقد مؤتمر في يوليو 2005 لإطلاق الحملة مع مسودة أولية لمشروع القانون. كانت المسودة الأولية والتي تجرم العنف الأسري تعتمد بشكل أساسي على السياسة العقابية أو تقييد الحرية مما أثار بعض التحفظات وكثير من

المناقشات على المستوى القانوني وكذلك على المستوى الاجتماعي. وبناء عليه واستناداً إلى استطلاع الرأي الذي أجريناه في وحدة الاستماع بمركز النديم خلال عام 2006 ظهرت وجهتا نظر مختلفتان.

1 - مجموعة تؤيد الرؤية الإصلاحية.

2 - مجموعة تؤيد الرؤية العقابية.

وبعد مناقشات واستطلاع الرأي الذي قمنا به في الندوات وحلقات المناقشة التي أدرناها سواء للنساء المنتفعات بالخدمات داخل الجمعيات المختلفة، وكذلك النشطاء داخل هذه الجمعيات أو للفئات النوعية المختلفة من المحامين والصحفيين وغيرهم، ارتأينا الدمج بين وجهتي النظر فيشتمل القانون على الشقين معاً، أي أن القانون يشتمل على العقوبات الإصلاحية كالخضوع إلى برامج للتأهيل السلوكي وعند العود يخضع المعتدي إلى العمل في الخدمات الاجتماعية كالخدمة في دار للمسنين أو دار أيتام أو ما إلى ذلك من الأعمال الاجتماعية وعند العود للمرة الثالثة يبدأ الجزء العقابي من القانون. أعدت مسودة جديدة لمشروع القانون تم الإعلان عنها في مؤتمر عقد يوم 27 ديسمبر 2006. تضمنت المسودة مذكرة توضيحية ثم صياغة لمشروع القانون في سبعة أبواب.

1 - الباب الأول يتضمن التعريفات الخاصة بالقانون.

2 - الباب الثاني ينصرف إلى توصيف جريمة العنف الأسري وتحديد العقوبة المقررة.

3 - الباب الثالث يتناول تقديم البلاغ والإجراءات الواجب إتباعها في شأنه.

4 - الباب الرابع يتناول الأحكام المتعلقة باستصدار الأمر الوقفي بالحماية.

5 - الباب الخامس ينصرف إلى الدعوة الجنائية في جرائم العنف.

6 - الباب السادس ينصرف إلى آليات تقديم الخدمات من قبل الدولة

للضحية المعتدى عليها.

7 - الباب السابع الخدمات التي تقدمها الدولة للمعتدي أو مرتكب العنف.

ومن خلال المؤتمر والمناقشات التي دارت في القاعة بين الاجتماعيين

والقانونيين والمنصة، اتضحت بعض الإشكاليات في مسودة القانون مثل:

- حق تحريك الدعوة غير واضح (من الذي له حق تحريك الدعوة، النيابة العامة أم نيابة الأحوال الشخصية).
  - المحكمة المختصة، أي المحاكم تختص بهذه القضايا هل هي محكمة الأسرة أم لجنة خبراء.
  - أي قاضي ينظر الدعوة هل قاضي جنائي أم مدني أم قاضي محكمة الأسرة.
  - غياب دور الشرطة أو عدم وضوحه.
  - ملائمة العقوبة لما تستهدفه من القضاء على العنف الأسري.
  - موضوع الغرامة الذي يؤثر على دخل الأسرة.
  - تكرار بعض المواد المتضمنة في القانون المصري، مثل المادة 44 مرافعات الخاصة بحياسة مسكن الزوجية، والمادة 60 من قانون العقوبات التي تبيح العنف إذا استخدم لمن له الحق أو استناداً إلى الشريعة.
  - غياب دور المجتمع المدني وتوضيح الدور المنوط به في هذا الموضوع.
  - الآلية التي تلزم الزوج بالخضوع لبرامج التأهيل أو الخدمة العامة.
- وخلال عامي 2007 و2008 عقدنا العديد من الموائد المستديرة والتي جمعت العديد من الفئات مثل المحامين والصحفيين وعاملين في المجتمع المدني والنساء ضحايا العنف المتكررات على المركز والجمعيات المختلفة والعاملين في الإعلام بشكل عام. ومن خلال المناقشات والاستشارات القانونية مع مجموعة من المحامين، تمت التعديلات على مسودة القانون حتى صار وضعه الجديد في النسخة التالية.

